



الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

مجلة الجامعة الإسلامية

للغة العربية وآدابها

مجلة علمية دورية محكمة

سبتمبر - ديسمبر ٢٠٢٢ م

الجزء : ١

العدد : ٦



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

معلومات الإيداع

في مكتبة الملك فهد الوطنية

النسخة الورقية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٣ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٧٦

النسخة الإلكترونية:

رقم الإيداع ١٤٤٣/٣٢٨٤ بتاريخ ١٤٤٣/٠٤/٠٢ هـ

ردمد: ١٦٥٨-٩٠٨٤

الموقع الإلكتروني للمجلة

<http://journals.iu.edu.sa/ALS/index.html>

ترسل البحوث باسم رئيس تحرير المجلة إلى البريد الإلكتروني:

asj4iu@iu.edu.sa

البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء الباحثين

ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

جميع حقوق الطبع محفوظة للجامعة الإسلامية

هيئة التحرير

د. عبدالرحمن بن دخيل ربه المطرفي

(رئيس التحرير)

أستاذ الأدب والنقد المشترك بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن صالح العوفي

(مدير التحرير)

أستاذ النحو والصرف المشترك بالجامعة الإسلامية

أ.د. عبدالعزيز بن سالم الصاعدي

أستاذ النحو والصرف بالجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن محمد علي العوفي

أستاذ اللغويات المشترك بمعهد تعليم اللغة العربية
بالجامعة الإسلامية

د. مبارك بن شتيوي الحبوشي

أستاذ البلاغة المشترك بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد بن صالح الشنطي

أستاذ الأدب والنقد بجامعة جدرا-الأردن

أ.د. علاء محمد رأفت السيد

أستاذ النحو والصرف والعروض-جامعة القاهرة

أ.د. عبدالله بن عويقل السلمي

أستاذ النحو والصرف-جامعة الملك عبدالعزيز بجدة

قسم النشر: د. عمر بن حسن العبدلي

الهيئة الاستشارية

أ.د. محمد بن يعقوب لثركستاني

أستاذ أصول اللغة بالجامعة الإسلامية

أ.د. محمد محمد أبو موسى

أستاذ ورئيس قسم البلاغة بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

أ.د. تركي بن سهو العتيبي

أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أ.د. عبدالرزاق بن فراج الصاعدي

أستاذ اللغويات بالجامعة الإسلامية

أ.د. سالم بن سليمان الحماش

أستاذ اللغويات في جامعة الملك عبدالعزيز

أ.د. محمد بن مريسي الحارثي

أستاذ الأدب والنقد في جامعة أم القرى

أ.د. ناصر بن سعد الرشيد

أستاذ الأدب والنقد بجامعة الملك سعود

أ.د. صالح بن الهادي رمضان

أستاذ الأدب والنقد. تونس

أ.د. فايز فلاح القيسي

أستاذ الأدب الأندلسي في جامعة الإمارات العربية المتحدة

أ.د. عمر الصديق عبدالله

أستاذ التربية وتعليم اللغات بجامعة أفريقيا العالمية-الخطوم

د. سليمان بن محمد العبيدي

وكيل وزارة الإعلام سابقاً

قواعد النشر في المجلة (*)

- أن يكون البحث جديداً؛ لم يسبق نشره.
- أن يتسم بالأصالة والجدة والابتكار والإضافة للمعرفة.
- أن لا يكون مستقلاً من بحوثٍ سبق نشرها للباحث.
- أن تراعى فيه قواعد البحث العلميّ الأصيل، ومنهجيتته.
- أن يشتمل البحث على:
 - عنوان البحث باللغة العربية وباللغة الإنجليزية.
 - مستخلص للبحث لا يتجاوز (٢٥٠) كلمة؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
 - كلمات مفتاحيّة لا تتجاوز (٦) كلمات؛ باللغتين العربيّة والإنجليزية.
 - مقدّمة.
 - صلب البحث.
 - خاتمة تتضمّن النتائج والتوصيات.
 - ثبت المصادر والمراجع باللغة العربية.
 - رومنة المصادر العربية بالحروف اللاتينية في قائمة مستقلة.
- في حال (نشر البحث ورقياً) يمنح الباحث نسخة مجانية واحدة من عدد المجلة الذي نُشر بحثه فيه، و (١٠) مستلات من بحثه.
- في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقياً أو إلكترونياً، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحليّة والعالمية - بمقابل أو بدون مقابل - وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
- لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة - في أي وعاء من أوعية النّشر - إلّا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
- نمط التوثيق المعتمد في المجلة هو نمط (شيكاغو).

(*) يرجع في تفصيل هذه القواعد العامة إلى الموقع الإلكتروني للمجلة: <http://journals.iu.edu.sa/ALS/index.html>

محتويات العدد

م	البحث	الصفحة
(١)	جهود التركستاني في التأصيل اللغوي: كتاب في أصول الكَلِمَاتِ نموذجاً نوال بنت نفاع بن حماد المطرّفي	٩
(٢)	عقد جواهر في الكلام على سورة الكوثر لسراج الدين عمر بن إبراهيم بن نجيم (ت ١٠٠٥هـ) دراسة وتحقيق د. عادل بن محمد بن جليوي الرفاعي	٩٧
(٣)	ما تردد الجوهري في الحكم عليه بالمولد د. أحمد بن عواد بن سلامة العبدى الشمري	١٥٥
(٤)	إحداث قول ثالث في الدرس النحوي" دراسة أصولية تطبيقية د. طارق بن هندي الصاعدي	٢٢٣
(٥)	المشهد اللغوي في مدينة الرياض: دراسة وصفية تحليلية للغة المستعملة في لافتات المحلات التجارية د. فهد بن صالح العليان	٢٧٥
(٦)	انتصار ابن عصفور لسيبويه على المبرد د. سعود بن أحمد بن عبد الرحمن المنيع	٣١٣

م	البحث	الصفحة
(٧)	التماسك المعجمي في سورة (الإنسان) في ضوء علم اللغة النصي لتعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها د. مصطفى سعد عبد الرحمن الخضر	٣٦٧
(٨)	استراتيجيات الخطاب النبوي مقاربة تداولية في سياق غزوة تبوك د. علي بن يحيى نصر عبد الرحيم	٤١٣
(٩)	بلاغة التمثيل في القصص النبوي د. نورة بنت عبد الرحمن الحربي	٤٨١
(١٠)	السياقات المجتمعية ودورها في استلاب الذات في القصة القصيرة "قراءة نقدية تحليلية في حواف الأعمال الكاملة للأديب إبراهيم شُجبي" د. ابتسام علي رويح الصُّبُحي	٥٢٧
(١١)	التناسع العنوانى ودلالته في ديوان مزاجها زنجبيل لفواز اللعبون دراسة سيميائية د. فاطمة بنت سعيد أحمد العمري	٥٨١
(١٢)	فن الاحتجاج بالعواطف في الشعر الشاكي لامية الراعي النميري نموذجا د. أسماء بنت عوض الجميعي	٦٢٣

استراتيجيات الخطاب النبويّ

مقاربة تداولية في سياق غزوة تبوك

Strategies of the Prophetic Discourse
A Pragmatic Study in the Context of the Battle of Tabuk

د. علي بن يحيى نصر عبد الرحيم

أستاذ مشارك بقسم العلوم والدراسات الأساسية بكلية المجتمع بجامعة تبوك

البريد الإلكتروني: aabdelrahem@ut.edu.sa

المستخلص:

يمثل الخطاب النبوي الشريف أعلى قمة بيانية تكلم بها بشر؛ لما توافر لدى مُنشئه -ﷺ- من الكفاءات اللغوية والتداولية الاتصالية ما لم يتوافر لغيره من المخاطبين، ومن ثم تناول هذا البحث الخطاب النبوي الكريم في مقارنة لاستراتيجياته الخطابية التي قررتها اللسانيات التداولية، بناءً على معايير اجتماعية محددة، في سياق غزوة تبوك، حيث اشتمل خطابه -ﷺ- ثمة على عدة استراتيجيات خطابية، من: التضامنية، والتوجيهية، والتلميحية، فضلاً عن استراتيجية الإقناع. ووفقاً لمعطيات المنهج التداولي، ومن خلال آلياته التي تضمنتها تلك الاستراتيجيات يتبين للباحث أنّ التأثير والإقناع في الخطاب النبوي الشريف يمثلان غاية أولية مُنتهاها إلى غاية أكبر، هي التمكين لمقتضى هذا الخطاب في نفوس المخاطبين، لضمان تحقيق غاياته الأساسية من: التعليم، والتوجيه، وإرشاد المخاطبين إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم في عاجل أمرهم وآجله، وقد توصل البحث إلى عدة نتائج منها: أنّ الخطاب النبوي الشريف في سياق غزوة تبوك جاء في أنماط أسلوبية تكشف عن مدى تَلَطُّف النبي -ﷺ- وتضامنه مع مخاطبيه في أكثر الظروف صعوبةً وشدة، ومدى حرصه -ﷺ- على تحوّل مضمون خطابه إلى منجز فعلي في السلوك البشري للمستهدفين بالخطاب. ومنها أنّ التلميح بالغيوب المستقبلية في خطابه -ﷺ- في غزوة تبوك جاء متّسقاً مع سياق الغزوة، فضلاً عن أبعاده التداولية الخاصة المنبثقة من رحمته -ﷺ- بالمتلقّي.

الكلمات المفتاحية: البيان النبوي/ الخطاب/ التداولية/ الاستراتيجيات

التخاطبية/ الوظائف اللغوية.

Abstract:

The noble prophetic discourse is the most expressive representation of a speech given by a human, due to his linguistic, deliberative and communicative competencies – peace and blessing upon him –, above other any other speaker. Hence, the present paper addressed this discourse in the context of the Battle of Tabuk, in an attempt to reveal its discursive strategies as extant in pragmatic linguistics, based on specific social criteria. Prophet Muhammad's speech significantly included the cooperative, guiding, and hinting strategies in addition to the strategy of persuasion. According to pragmatic and its mechanisms included in those strategies, it becomes clear for the researcher that influence and persuasion in the noble prophetic discourse represent a primary goal aspiring to a greater goal which is establishing the meaning of this discourse in the hearts of the addressees, to ensure the achievement of its basic goals like: education, counseling, and guiding the addressees to what will be beneficial for them in their mundane and eternal affairs. Among the several findings of the research include: that the noble prophetic discourse in the context of the Battle of Tabuk came in stylistic patterns that reveal the extent of the Prophet's kindness and solidarity with his addressees in the most difficult and severe circumstances, and the extent of his keenness to transform the content of his speech into an actual achievement in the human behavior of the targets of the speech. And that the allusion to the unseen future in his speech on the Battle of Tabuk was consistent with the context of the campaign, as well as its special deliberative dimensions emanating from His mercy – peace and blessing upon him - to the recipient.

key words: Prophetic statement / discourse / pragmatics / discourse strategies / linguistic functions.

المقدمة

الحمد لله الرحيم الرحمن، خلق الإنسان علمه البيان، والصلاة والسلام على خير من نطق وأفصح من أبان، سيدنا محمد المخصوص بمعجزة القرآن، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان. وبعد،

فإن ما أفاءت به اللسانيات التداولية الحديثة على البحث اللغوي مما يُعري الباحث بإعادة قراءة الخطاب التراثي ومقارنته من زاوية جديدة في ضوء المعطيات التي توصلت إليها تلك الدراسات، ولا يخفى أن ثمة نقلة نوعية كبيرة شهدتها المحيط اللغوي الحديث عندما تحوّلت وجهته من البنيوية إلى التداولية، فبعدما كان مدار البحث في المنهج البنيوي متمركزاً على البنى اللغوية المجردة، دون الربط بينها وبين سياقاتها الاجتماعية التي أنتجت فيها، جاءت التداولية ليكون مناط اهتمامها ومحط رحالها (الخطاب) وكل ما يحيط به من سياقات وقرائن يمكنها أن تُسهّم في بلورة دلالاته واستكناه معناه، لتصل مؤخراً إلى فكرة مُفادها أنّ لكل خطاب (استراتيجية) من شأنها أن تدعم تحقيق الدلالة في أبعث صورة وأجلاها، ابتداءً من البنى اللغوية على اختلاف مستوياتها، وانتهاءً بآخر محيط يلف الخطاب.

والخطاب النبوي الشريف خير ما يُنظر في أعطافه لتُعاد قراءته وفق المعطيات اللسانية الحديثة؛ حيث كان مُنشئه - ﷺ - "أفصح العرب لساناً، وأوضحهم بياناً، وأعذبهم نطقاً، وأسدهم لفظاً، وأبينهم لهجة، وأقومهم حجة، وأعرفهم بمواقع الخطاب، وأهداهم إلى طرق الصواب. تأييداً إلهياً، ولطفاً سماوياً، وعناية ربّانية، ورعاية روحانية"^(١). والحقيقة أنّ فكرة إجراء المنهج التداولي وبحث خطط (استراتيجيات) الخطاب النبوي الشريف ليست بالفكرة الجديدة تماماً في محيط الدراسات اللسانية الحديثة؛ ففي عام ٢٠١٢م قامت الباحثة دليلة قسمية بإنجاز بحثها الموسوم بـ(استراتيجيات الخطاب في الحديث النبوي) لنيل درجة

(١) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر (بيروت، دار المعرفة، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)

الماجستير من كلية الآداب واللغات بجامعة (باتنه) بالجزائر، وفي عام ٢٠١٦ م قام الباحث رضوان عبد الكريم عمران بإنجاز بحثه الموسوم بـ (لغة الحديث النبوي وفق استراتيجيات الخطاب: كتاب اللؤلؤ والمرجان نموذجًا) لنيل درجة الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة اليرموك بالأردن، كما قامت الباحثة آمنة بوعاب في عام ٢٠١٨ م بإنجاز بحثها الموسوم بـ (استراتيجيات الخطاب في الحديث النبوي الشريف وظيفة تداولية: الأربعون النووية أنموذجًا) لنيل درجة الماجستير من كلية الآداب واللغات بجامعة (جيجل) بالجزائر. وهذه الدراسات جميعها ينبثق من هدف عام هو الوقوف على مدى تحقيق خطط الخطاب النبوي الشريف واستراتيجياته لمقصود المخاطب - ﷺ - ومدى تأثيرها على المتلقي، من خلال دراسة الآليات البلاغية والوسائل اللغوية الداعمة، فضلاً عن التوصل لمزايا خطابية خاصة حسب النماذج المختارة للدراسة والإجراء من الخطاب النبوي الشريف.

أما هذا البحث، فقد توجه صوب الخطاب النبوي الشريف في واحد من سياقاته المفعمّة بالمواقف الاجتماعية المتنوعة، أعني (سياق غزوة تبوك)، في مقارنة تداولية لاستراتيجياته الخطابية في تلك المواقف، محاولاً الإجابة عن الأسئلة الآتية: ما مفهوم الخطاب؟ وما المقصود باستراتيجياته؟ وما علاقة الخطاب واستراتيجياته بالتداولية؟ وما المراد بالخطاب النبوي؟ وما مدى كفاءته اللغوية والتداولية (الاتصالية)؟ وبم تميّز هذا الخطاب في سياق غزوة تبوك؟ وما الاستراتيجيات الخطابية التي تضمنها في هذا السياق؟

والبحث بوجه عام يهدف إلى الإفادة من المناهج اللسانية الحديثة في إعادة اكتشاف مكنون الخطاب التراثي المتميز الذي يأتي الخطاب النبوي الشريف في ذروة سنامه، فضلاً عن استجلاء المباحث والمبادئ والإجراءات التي قرّرتها اللسانيات التداولية الحديثة للتوصل إلى مدى إمكانية إجرائها على أنماط الخطاب التراثي العربي التليد، والتأكيد على أنّ فهم الخطاب وتأويله لا ينفكّان عن ظروف إنتاجه ومعرفة ملامساته. أما بوجه خاص فإنّ هذا البحث يهدف إلى بيان خصوصيات الخطاب النبوي الشريف ومزاياه، من خلال دراسة خططه المتميزة واستراتيجياته المتعدّدة في

استراتيجيات الخطاب النبوي - مقارنة تداولية في سياق غزوة تبوك، د. علي بن يحيى نصر عبد الرحيم

سياق غزوة تبوك الذي اشتمل على العديد من المواقف الاجتماعية المختلفة، ومدى ملائمة هذه الاستراتيجيات بآلياتها البلاغية ووسائلها اللغوية لسياق الخطاب، ومن أهدافه أيضاً التوصل إلى مدى تلطف النبي - ﷺ - وتأدبه وتضامنه مع مخاطبيه، ومدى حرصه على تحوّل مضمون خطابه إلى منجز فعلي في السلوك البشري للمستهدفين بالخطاب.

أما عن خطة البحث، فإنّ سير الدراسة بعد المقدمة يأتي في ثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول: الخطاب واستراتيجياته.

المبحث الثاني: الخطاب النبوي، وسياق غزوة تبوك.

المبحث الثالث: استراتيجيات الخطاب النبوي في سياق غزوة تبوك.

هذا، وما كان من توفيق في هذا العمل، فمن الله وحده لا شريك له، هو الذي بنعمته تتم الصالحات، أمّا ما كان من نقص، أو تقصير، أو خطأ، أو سهو، أو نسيان، فمني ومن الشيطان، وحسي أنني اجتهدت في طرح فكرة بحثية، لعلّ الله عزّ وجلّ أن يفتح لها باباً من التوفيق، وبها باباً للتجديد، وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

المبحث الأول: الخطاب واستراتيجياته

١. الخطاب

يُطلق (الخطاب) في لغة العرب على مراجعة الكلام بين طرفين؛ فقد ذكر أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) أنّ الخطابَ معناه: "الكلام بين اثنين"^(١)، وفي لسان العرب: "الخطاب والمخاطبة: مراجعةُ الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبةً وخطابًا، وهما يتخاطبان..."^(٢). وقد عُرِفَ (الخطاب) في التراث العربيّ مصطلحًا، وكان أكثر وروده في الدراسات الأصوليّة، وهو عند الأصوليين مرادفٌ للكلام، حيث يقول الإمام الجويني (ت ٤٧٨هـ): "الكلام، والخطاب، والتكلم، والتخاطب، والنطق، واحدٌ في حقيقة اللغة، وهو ما به يصير الحيّ متكلمًا"^(٣). كما ارتبط مفهوم الخطاب في المدونة الأصوليّة بقصدية الإفهام؛ وذلك واضحٌ في تعريف أبي الحسن الأمديّ (ت ٦٣١هـ) للخطاب، حيث عرّفه بأنّه: "اللفظُ المتواضع عليه، المقصود به إفهام من هو متهيّئٌ لفهمه"^(٤)، ومن ثمّ فإنّ غاية الخطاب الأساسيّة هي الإفهام؛ إذ الأصل في إنتاج الخطاب أن يُوجّه إلى مستمع محدّد، لغاية محددة هي إيصال قصد المخاطب الذي من أجله صاغ الخطاب. ومن الملاحظ أنّ الأقدمين في هذا الصدد أدركوا ضرورة الموقف التواصليّ الذي يفترض وجود (مخاطبٍ)، و(مخاطبٍ)، فضلًا عن الخطاب، ومن ثمّ فرّق الإسنوي (ت ٧٧٢هـ) بين الخطاب والكلام على هذا الأساس؛ حيث

(١) معجم مقاييس اللغة، تح. شهاب الدين أبو عمرو (بيروت، دار الفكر، ط ٢،

١٤١٨هـ/١٩٩٨م) ص ١٩٨.

(٢) ابن منظور، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، لبنان، ط ٣،

١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ج ٤/ص ١٣٥.

(٣) الكافية في الجدل، تح. فوقية حسن محمد، (القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي،

١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ص ٢١.

(٤) الإحكام في أصول الأحكام، تح. أحمد محمد شاكر، (بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط ١،

١٩٨٠م) ج ١/ص ١٣٦.

ذكر أنّ "الخطاب والمخاطبة لا يكون إلا من مخاطبٍ ومخاطبٍ، بخلاف الكلام"^(١).
أمّا عن الخطاب (Discourse) مُصطلحًا لسانيًا حديثًا فهو معرّفٌ إلى الدرس اللسانيّ الغربيّ، ومنه تمّ اجترار المصطلح إلى المدوّنة اللسانية العربيّة الحديثة مُترجمًا. وقد تعدّدت تعريفاتُ الخطاب (Discourse) في البحث اللسانيّ الغربيّ الحديث، واختلفت وجهاتُ النظر في بلورته بحسب الحقل اللسانيّ المستعمل فيه، وبحسب الرؤية المحدّدة لمفهومه ضيقًا أو اتساعًا؛ فمثلًا، في رؤية دي سوسير (Ferdinand de Saussure) البنيوية، نجد مصطلح الخطاب مرادفًا للكلام^(٢)؛ على أساس أنّ الكلام إنجاز لغوي فردي، يتوجّه به المتكلم إلى شخص آخر يُدعى المخاطب، كما يرتبط الخطاب بعنصر اللغة انطلاقيًا من أنّ اللغة نظام من الرموز، يستعملها الفرد للتعبير عن مقاصده^(٣). ويأتي مفهوم الخطاب عند هاريس (Z. Harris) أكثر اتساعًا؛ لأنّه يدلّ على "ملفوظ طويل، أو هو متتالية من الجمل تكوّن مجموعة مختلفة، يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلنا نطل في مجال لساني محض"^(٤)، والتوزيع في نظره هو مجموعة السياقات التي تظهر فيها الوحدة، وبالتالي فإنّه هو الذي يميز الوحدات المختلفة بعضها من بعض. والخطاب عند ميشال فوكو (Michel Foucault) مصطلح أكثر عمومية واتساعًا؛ فهو "نظام تعبير متقن ومضبوط"^(٥). وهكذا نجد في كل تعريف تركيزًا على بعض الجوانب دون

(١) نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)

ص ١٧.

(٢) ينظر: فرحان بدري الحربي: الأسلوبية في النقد العربي الحديث: دراسة في تحليل الخطاب،

(بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٣م) ص ٤٠.

(٣) ينظر: سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي (الزمن/السرد/التبشير)، (الرباط، المركز الثقافي

العربي، ط ٣، ١٩٩٧م) ص ٢١.

(٤) السابق: ص ١٧.

(٥) حفريات المعرفة، ترجمة: سالم يفوت، (بيروت، والدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط ٢،

١٩٨٧) ص ٣٤.

ما عداها من جوانب أُخر.

ومع كثرة التعريفات وتنوعها بتنوع التوجهات والمدارس اللسانية المختلفة، لا يجد الباحث مناصاً من التركيز على تعريف للخطاب يسير البحث في ضوء معلمه، وتنضبط خطاه على جادته، ومن ثم ارتكز البحث ههنا على تعريف الخطاب في الإطار التلقضيّ التداويّ، من خلال رؤية بنفيس (Benveniste Emile) الذي يرى أنّ "الخطاب هو أي صنف من المخاطبة الشفهية، مهما كانت طبيعتها، وقد يمتد ذلك من أنفه المحادثات إلى أرقى وأقيم المحاضرات..."^(١)، ويخلص بنفيس إلى أنّ الخطاب هو: أيّ منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راوٍ ومستمع، وعند الأول نيّة التأثير في الآخر بطريقة معينة^(٢). ويقابل مفهوم الخطاب لدى بنفيس مفهوم الملفوظ، على أساس أنّ النظر إلى النصّ بوصفه بناءً لغويّاً يجعل منه ملفوظاً، أمّا البحث في ظروف إنتاجه وشروطه فإنه يجعل منه خطاباً^(٣)، وبذلك يفترق الخطاب عن النصّ بالنظر في الملايسات والظروف التي أحاطت به وقت إنتاجه.

وأما مُصطلح (الخطاب) في البحث اللسانيّ العربي الحديث، فهو كما ذكر د. نعمان بوقرة: "يشير إلى كل كلام يتجاوز الجملة الواحدة والتي تغدو أثناء تحليله الوحدة الصغرى التي يتكون منها، سواء كان مكتوباً أو منطوقاً"^(٤). وعرفه جابر عصفور بأنّه: "هو اللغة في حالة فعل، ومن حيث هي ممارسة تفتضي فاعلاً، وتؤدّي من الوظائف ما يقترن بتأكيد أدوار اجتماعية معرفية بعينها"^(٥). وعند أحمد المتوكّل: "يُعدّ

(١) Emile Benveniste: problemes in general linguistics, university of Miami

press, Florida (first published 1966, p208,209

(٢) ينظر: في أصول الخطاب النقدي الجديد، مجموعة مقالات، ترجمة أحمد المدني (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٩م) ص ٣٩.

(٣) يُنظر: سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ص ٢٢.

(٤) المصطلحات الأساسية في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب: دراسة معجمية، (عمّان، الأردن، عالم الكتب الحديثة، ط ١٤٢٩هـ، ١٤١٠م) ص ١٨.

(٥) آفاق العصر، (دمشق، دار الهدى للثقافة والنشر، ١٩٩٧م)، ص ٤٨.

خطاباً كلّ ملفوظ/مكتوب يشكل وحدة تواصلية قائمة بالذات^(١)، وهذا التعريف يركّز على المحور الوظيفي للخطاب، كما أنّه يحدّد الثنائية التقابلية بين خطاب/جملة؛ ليصبح الخطابُ شاملاً للجملة الواحدة، فضلاً عن ما تجاوزها، فالمتوكّل يرى أنّ الخطاب في اللغات الطبيعية "يردّ جملةً، أو سلسلة من الجمل، أو نصّاً متكاملًا"^(٢)، ومن ثمّ يمكن القول بأنّ المتوكّل اعتمد التواصلية معياراً للخطاب، ولم يأخذ بمعيار الحجم؛ فالخطاب عنده كما يكون نصّاً كاملاً يكون أيضاً جملةً أو مركّباً، ولعلّ هذا التصور هو الأكثر شيوعاً، والأكثر ارتباطاً بتحليل الخطاب. وكما أشار البحث آنفاً، فإنّ مصطلح (الخطاب/Discourse) في المدوّنة العربية الحديثة تم استدعاؤه من المدوّنة اللسانية الغربيّة، ومن ثمّ فإنّ من اللسانيين العرب من يستعمل الخطاب مرادفاً للنص بمفهومه المعاصر، سواء كان مكتوباً أو منطوقاً^(٣)، ومنهم من يرى أنّ النصّ أعمّ من الخطاب^(٤)، في حين يرى البعض أنّ الخطاب أوسع من النصّ؛ على أساس أنّ النصّ بنية مترابطة تكوّن وحدة دلالية، أمّا الخطاب فينبغي النظر إليه على أنه موقف ينبغي للغة أن تحاول العمل على مطابقته^(٥).

وأياً ما كان الخلاف بين الباحثين حول مفهوم النصّ والخطاب، فإنّ الذي يستخلصه الباحث بعد الاطلاع على عدد من المدونات في هذا الصدد هو أنّ جوهر التمايز بين النصّ والخطاب يكمن في الإطار الاجتماعي الذي على أساسه

(١) الخطاب وخصائص اللغة العربية: دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، (الرباط، الدار العربية

للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م) ص٢٤.

(٢) السابق: ص٢١.

(٣) راجع: جمعان عبد الكريم: إشكالات النصّ (المدخلة أتمودجاً) دراسة لسانية نصية،

(الرياض، النادي الأدبي، ٢٠٠٩م) ص٣٨.

(٤) يُنظر: سعيد يقطين، من النصّ إلى النصّ المترابط، (الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط١،

٢٠٠٥م) ص١١٦.

(٥) يُنظر: محمد العبد، النصّ والخطاب والاتصال، (القاهرة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي،

ط١، ٢٠٠٥م) ص١٢.

تحدد خصائص الخطاب، إذ إنّ مفهوم الخطاب لا يتحقق إلا بوجود ملفوظ كلامي في مقام تخاطبي ينبغي على اللغة أن تطابقه، كما أنه لا يمكن تحليل الخطاب بمعزل عن المقام أو (السياق) الذي أنجز فيه، ولا بإغفال دور السامع الذي هو موجه إليه، وهذا في رأيي هو الأساس الذي عليه يتم التمايز بين (النص) و(الخطاب).

٢. استراتيجية الخطاب

(استراتيجية): كلمة دخيلة في اللغة العربية، تعني التخطيط العسكري، أو فن قيادة الجيش^(١)، فالأصل فيها أنّها مصطلح عسكريّ، وهو عبارة عن "علم وفن ينصرفان إلى الخطط والوسائل التي تعالج الوضع الكلي لصراع ما، من أجل تحقيق سياسة ما، وغالبًا ما تقتزن الاستراتيجية بالأهداف البعيدة المدى"^(٢)، وبالاستعمال انتقل المصطلح من النطاق العسكري ليطلق على الأهمية القصوى للهدف أيًا كان، وفي العصر الحديث كثر استخدام هذا المصطلح في ميادين معرفية وحضارية مختلفة، وغدا يشير إلى التخطيط المسبق من أجل الضبط والتحكم وتحقيق سياسة ما، ومن ثمّ عُرفت الاستراتيجية بأنّها: "طرق محددة لتناول مشكلة ما، أو القيام بمهمة من المهمات، أو هي مجموعة عمليات تهدف إلى بلوغ غايات معينة، أو هي تدابير مرسومة من أجل ضبط معلومات محددة والتحكم بها"^(٣)، وبهذا المفهوم لا تنفك (الاستراتيجية) عن التحكم، والتدبير، والتخطيط لبلوغ الأهداف والغايات ضمن عمليات ممنهجة ومنظمة ومنضبطة.

وإذا اقترن المصطلحان وأضيفت (الاستراتيجية) إلى (الخطاب)، فإنّ تركيبهما الإضافي يعطي مفهومًا جديدًا يتحدد من خلاله مجال هذه الاستراتيجية، ليشير

(١) د. ف. عبد الرحيم: معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، (دمشق، دار القلم، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م) ص ٢٦.

(٢) الهيثم الأيوبي وآخرون: الموسوعة العسكرية، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١م) ج ١ ص ٦٦.

(٣) عبد الهادي الشهري: استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، (بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط ١، ٢٠٠٤م)، ص ٥٣.

استراتيجيات الخطاب النبوي - مقارنة تداولية في سياق غزوة تبوك، د. علي بن يحيى نصر عبد الرحيم

مصطلح (استراتيجية الخطاب) إلى تخطيط المتكلم من أجل تحقيق مقاصد خطابه، حيث يتم اختيار الأدوات والوسائل بوعي لتحقيق أهداف إبلاغية تواصلية وبلاغية مؤثرة، ومن ثم عرّف د. عبد الهادي ظافر الشهري (استراتيجية الخطاب) بأنها: "المسلوك المناسب الذي يتخذه المرسل للتلفظ بخطابه، من أجل تنفيذ إرادته، والتعبير عن مقاصده، التي تؤدي لتحقيق أهدافه، من خلال استعمال العلامات اللغوية وغير اللغوية، وفقاً لما يقتضيه السياق (سياق التلفظ) بعناصره المتنوعة، ويستحسنه المرسل"^(١)، وبحسب فولفجانج هاينه (Wolfgang Heine) وزميله ديتر فيهفيجر (Dieter Feviger)، فإنّ الاستراتيجية في لسانيات الخطاب مصطلح يفيد "مجموع عمليات المعالجة الموجهة إلى هدف، والجارية عن وعي عند إنتاج الخطاب، وكل محاولة للوصول إلى أهداف من خلال الخطاب تعتمد استراتيجية تخاطبية، بما هي نتيجة سلسلة من عمليات اختيار واتخاذ القرار، تجري بوعي في العادة، تُعلم من خلالها خطوات الحل ورسائله، لتنفيذ أهداف تواصلية"^(٢)، ومن خلال هذا التعريف ندرك أهمية الكفاءة التواصلية في اختيار الاستراتيجية الخطابية المناسبة التي تمكن المرسل من تحقيق أهدافه الاتصالية، فضلاً عن الكفاءة اللغوية التي على أساسها يُبنى الخطاب، وبما أنّ الخطاب بناءً لغوي مركب، فإنّ الاستراتيجية تتجسد في كل مستوى من مستوياته صرفياً ومعجمياً وصوتياً وتركيبياً^(٣)، وتجسدها بشكل مناسب وجيد يدل على كفاءة المرسل وقدراته.

إذن، فكل محاولة للوصول إلى الأهداف والمقاصد من خلال اللغة هي استراتيجية، ومن ثم ارتبطت الاستراتيجية بالخطاب؛ لأنّ المرسل قبل التلفظ ينبغي أن يخطط لكيفية إنتاج خطابه، وإخراجه على نحو يحقق مقاصده ويبلغ مراده، فيقوم باختيار العبارات والكلمات المناسبة بدقة، لتتواءم مع السياق المناسب، وحتى يتم له

(١) السابق: ص ٦٢.

(٢) مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة: فالح العجمي، (الرياض، مطابع جامعة الملك سعود،

١٤١٩هـ)، ص ٢١٥.

(٣) عبد الهادي الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص ٦٨.

ذلك، لا بد أن تتوفر لديه كفاية لغوية فضلاً عن الكفاية التداولية التواصلية؛ لأنّ الخطاب الذي هو تواصل بين مرسل ومتلقٍ لا يكون إلا لهدف ومقصد، فالقصدية عنصر رئيس، وأساس مهم من أسس التواصل، و"العلم بالمقاصد يغدو ضرورة أساسية في تحقيق الخطاب أغراضه، وإيصال المتكلم مراده إلى سامعه، بل إنّ المتلقي للخطاب بما أنه العنصر المقصود بخطاب المتكلم، لا يقدر على ممارسة فعل التأويل ما لم يكن عارفاً بمقاصد المتكلم"^(١).

وخلاصة القول: أنّ مُنشئ الخطاب عندما يستعمل حُططاً وأساليب معينة لتحقيق أهدافه الإبلاغية والبلاغية فإنّ هذه الخطط تُسمّى في اللسانيات الحديثة استراتيجيات، وتظهر تلك الاستراتيجيات من خلال آليات بلاغية ووسائل لغوية معينة لافتة للنظر، ومن ثم تكون جديرة بالدراسة؛ كونها أنماطاً لغوية تجسدها كفاءة المرسل اللغوية والتواصلية في خطابه، فضلاً عن كونها أدوات وآليات ناجعة لها دورها في الإقناع والتأثير على المخاطبين.

٣. الاستراتيجيات التخاطبية

صنّف الباحث د. عبد الهادي الشهري الاستراتيجيات التخاطبية تصنيفاً عاماً بالنظر في مساراتها العامة وقواسمها المشتركة، وبحسب الشهري فإنّ المعايير التي تمّ التصنيف عليها هي^(٢): المعيار الاجتماعي، وهو معيار العلاقات التخاطبية، والمعيار اللغوي، وهو معيار شكل لغة الخطاب، ومعيار ثالث هو معيار هدف الخطاب، وقد تفرّعت عن هذه المعايير عدة استراتيجيات، فتفرّعت عن المعيار الاجتماعي استراتيجيتان، هما: (الاستراتيجية التضامنية)، و(الاستراتيجية التوجيهية)، كما تفرّعت (الاستراتيجية التلميحية) عن المعيار الثاني المتعلق بالإطار اللغوي للدلالة على قصد المرسل، وعن المعيار الثالث المتعلق

(١) عبد الغني بارة: الأساس اللغوي في فهم القرآن لدى علماء الأصول، (دبي، المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية) ص ١٩٤.

(٢) ينظر: الشهري: ص ص ٢٥٧، ٢٥٨.

استراتيجيات الخطاب النبوي - مقارنة تداولية في سياق غزوة تبوك، د. علي بن يحيى نصر عبد الرحيم

بهدف الخطاب، تفرّعت الاستراتيجية الحجاجية أو (استراتيجية الإقناع)، وقد لاقت هذه المعايير قبولاً وانتشاراً في أوساط البحث اللساني المعاصر. والمعيار الأول (الاجتماعي) يقوم على نوعية العلاقة بين المرسل والمتلقي قريباً وبعداً، وهي الاستراتيجية التضامنية التي يسعى فيها طرفا الخطاب إلى التقارب، ويمكن التعبير عن ذلك من خلال استخدام المرسل عدة أدوات لغوية وآليات بلاغية من شأنها الاقتراب من المخاطب والتودد لديه. أمّا الاستراتيجية التوجيهية فتتجسد من خلال آليات لغوية صريحة، كالأمر، والنهي، والتحذير، والإغراء، وذكر العواقب، من خلال السلطة الاجتماعية وغير الاجتماعية التي تعطي المرسل نفوذاً يمارسه في توجيه مخاطبه، حيث يدعن المرسل إليه وينفذ المطلوب الذي وجهه المخاطب إليه؛ لما تشتمل عليه هذه الاستراتيجية من قوة الخطاب.

وأما المعيار الثاني المتعلق بإطار اللغوي للدلالة على قصد المرسل، فقد انبثقت عنه الاستراتيجية التلميحية، وهي "الاستراتيجية التي يُعبّر بها المرسل عن القصد بما يغيّر معنى الخطاب الحرفي، لينجز بها أكثر مما يقوله، إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبّر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمرًا في ذلك عناصر السياق"^(١). وتأتي الاستراتيجية الرابعة (استراتيجية الإقناع) لتتأسس على معيار ثالث هو: هدف الخطاب؛ ذلك أنّ من أهداف الخطاب التي يروم المرسل تحقيقها من خلال خطابه إقناع المرسل إليه بما يراه. ويشير البحث ههنا إلى أنه لا مانع من تعدد الاستراتيجيات التخاطبية حتى في الخطاب الواحد، "فالمعلم يحتاج إلى استعمال أكثر من استراتيجية في خطابه مع طلابه؛ لاختلافهم في التكوين، ولتعدد ميولهم، ودرجة استعداد كل منهم في الفهم"^(٢).

من خلال ما تقدّم، يتبيّن لنا أنّ استراتيجيات الخطاب لا تخرج عن إطار دراسة اللغة في الاستعمال، وهذا ما يتبنّاه المنهج التداولي؛ لأنّه المنهج الذي يُعنى بالسياق

(١) السابق: ص ٢٦٧.

(٢) السابق: المقدمة، ص iii.

وأثره على بنية الخطاب ومعناه، كما أنه يتأسس على عدة مفاهيم لها ارتباط وثيق بالخطاب واستراتيجياته، والحقيقة أنّ دراسة الخطاب وفق استراتيجياته السابقة من الأهمية بمكان في سبر أغوار الخطاب والتوصّل إلى مكانه، فضلاً عن فهمه وتأويله؛ لأنّ دراسة النص المجرد من العوامل السياقية والثقافية والاجتماعية سيؤدي إلى حلقات مفرغة، ونماذج نمطية مكررة.

٤. التداوليّة منهجاً لدراسة الخطاب واستراتيجياته

معلومٌ أنّ التداوليّة تمتدّ جذورها وفكرتها الأولى إلى مشروع بيرس (Perss) الذي ابتدأه في عام ١٨٧٨م، والذي تمسك فيه بأنّ أيّ حدٍّ أو لفظٍ مجرد لا معنى له إذا لم يكن في مقدورنا استخدامه، أو أن نقوم بفعل شيءٍ بموجبه بطريقة ملائمة و متميّزة، والذي أضاف عليه بعد ذلك أنّ معنى أية فكرة يكمن بالنهاية في تأثيرها على أفعالنا^(١)، وعندما قسم موريس (Charles Morris) علمَ العلامات، أو علم (السيمياءية) (semiotics) عام ١٩٣٨م، ظهر مصطلح (Pragmatic) في تقسيمه دالاً على الفرع الذي يهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسيها^(٢)، أمّا عندما ظهرت التداوليّة منهجاً ونظريّةً على يد الفيلسوف الإنجليزي أوستن (Austin) إثر صدور كتابه "كيف نصنع الأشياء بالكلمات" عام ١٩٦٢م، وتحدّدت عنده على أنها "جزء من دراسة علم أعم، هو دراسة التعامل اللغوي من حيث هو جزء من التعامل

(١) راجع: نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص ٩٧، ٩٨.

(٢) استخدم موريس عام ١٩٣٨م مصطلح (Pragmatic) دالا على أحد فروع ثلاثة اشتمل عليها علم العلامات أو علم السيمياءية (semiotics) وهو الفرع الذي يهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسيها، والفرعان الآخران هما: علم التراكيب (synactics) أو (syntax) ويعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض، وعلم الدلالة (semantics) الذي يدرس علاقة العلامات بالأشياء التي تدل عليها أو تحيل إليها، يُنظر: السابق، ص ٩٨.

الاجتماعي"^(١)، انتقلت الدراسات اللغوية من مجرد النظر في بنية الخطاب المحض، إلى النظر في ما يحيط بالخطاب متضافراً مع بنيته؛ ذلك أنّ التداولية في سبيل دراستها للغة تُعنى بأقطاب العملية التواصلية، من المتكلم ومقاصده، والسامع وأحواله، والظروف والأحوال المحيطة بهما، "وتهتم بإدماج السلوك اللغوي داخل نظرية الفعل، وتولي أهمية بالغة للجانب التواصلية للغة، والتفاعل بين الأعضاء الحية"^(٢)، فالتداولية كما يقول د. مسعود صحراوي: "ليست علماً لغوياً محضاً بالمعنى التقليدي يكفي بوصف وتفسير البنى اللغوية، ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل، يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال"^(٣). وقد أورد الباحث عبد الهادي الشهري تعريفاً للتداولية يبيّن فيه بوضوح أبعادها المادية والاجتماعية فضلاً عن اللغوية، فذكر أنها تعني "دراسة اللغة في الاستعمال أو في التواصل؛ لأنه يشير إلى أن المعنى ليس شيئاً متأسلاً في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، وإنما يتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي، اجتماعي، لغوي) وصولاً إلى المعنى الكامن في كلام ما"^(٤).

وفي المنهج التداولي يتم دراسة المنجز اللغوي في إطار التواصل، ومعرفة مدى تأثير السياقات الاجتماعية في نظام الخطاب، وقد لخصّ فان دايك^(٥) (Van Dijk) المهام المنوطة بالبحث التداولي، فذكر أنّ أحد مهام التداولية أن تتيح صياغة شروط إنجاح إنجاز العبارة، وبيان أي جهة يمكن بها أن يكون مثل هذا الإنجاز عنصراً في اتجاه مجرى الفعل المتداخل الإنجاز، الذي يصبح بدوره مقبولاً أو مرفوضاً عند فاعل

(١) فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، (الدار البيضاء، مركز الإنماء القومي، ط ٣، ٢٠٠٧م) ص ٩٦.

(٢) نعمان بوقرة: المدارس اللسانية المعاصرة، (القاهرة، مكتبة الآداب، د. ط، د. ت)، ص ١٦٦.

(٣) التداولية عند علماء العرب، (بيروت، دار الطليعة للطباعة، ط ١، ٢٠٠٥م) ص ١٦.

(٤) عبد الهادي الشهري: استراتيجيات الخطاب، ص ١٤.

(٥) يُنظر: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي: ترجمة عبد القادر قبني، (الرباط، أفريقيا الشرق، د. ط)، (٢٠٠٠م) ص ٢٥٦.

آخر، وبهذا الاعتبار، فإنّ المهمة الثانية تقوم في صياغة مبادئ تتضمن اتجاهات مجاري فعل الكلام المتداخل الإنجاز، الذي ينبغي أن يُستوفي في إنجاز العبارة حتى تصبح ناجحة، والمهمة الثالثة: أنه لما كانت معطيات التجربة متاحة بأوسع ما تكون، في صورة العبارة فقط، فيجب أن يكون من الواضح في التداولية كيف ترتبط شروط نجاح العبارة فعلاً إنجائياً، ومبادئ فعلٍ مشترك الإنجاز التواصلي مع بنية الخطاب وتأويله.

وإذا كان مجال التداول يدور في فلك التواصل باللغة والتفاعل بين طرفي الرسالة، فإنّ مقتضى ذلك أن تتصل اللغة بفعل إجرائي، وبحسب الباحثة كاترين أوركويوني فإنّ وظائف اللسانيات التداولية تنحصر "في استخلاص العمليات التي تمكّن المتكلم من التجذر في إطاره الذي يشكل الثلاثية الآتية: المرسل، المتلقي، والوضعية التبليغية، فأيّ تحليل تداولي يستلزم بالضرورة التحديد الضمني للسياق الذي تؤوّل فيه الجملة"^(١).

ولما كانت التداولية في أوجز مفاهيمها تعني "دراسة استعمال اللغة في الخطاب، شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطائية"^(٢)، فإنّ المنهج التداولي يدعونا إلى التخلّي عن فكرة اختزال اللغة في نظام ترميزي شفاف قوامه التواصل الحرفي للغة، ما دام استعمالها ممثلاً في إنتاج الجمل وفهمها يتطلب معارف غير لغوية، ويستلزم عمليات استدلالية تقوم أساساً على استراتيجية المؤول، والملازمات السياقية للعملية التواصلية^(٣). والمجال الإجرائي للبحث التداولي متعدد ومتشعب؛ فالتداولية تعالج الاستعمال، والسياق، والتضمين، والحجاج، ومبادئ الحوار، والاختلاف، والقصد،

(١) C.K ORECCHIONIE, Enonciation de la subjectivite dans le langage, Librairie

.Armand Colin, 1981, p185.

(٢) فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ص ١٤.

(٣) ينظر: آن روبول، وجاك موشلار: التداوليات اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف

الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، (بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ودار الطليعة للطباعة

والنشر، ط ١، ٢٠٠٣م) ص ١٨.

استراتيجيات الخطاب النبوي - مقارنة تداولية في سياق غزوة تبوك، د. علي بن يحيى نصر عبد الرحيم

والكفايات اللسانية والخارج لسانية ... إلخ، ومن أبحاثها^(١): باب أغراض الكلام، وباب مقاصد المتكلمين، وباب قواعد التخاطب الذي تنبثق منه استراتيجيات الخطاب التي هي "محصلة لسلسلة من الاختيارات واتخاذ القرار، جارية في العادة عن وعي، تعلم بواسطتها خطوات الحل ووسائله لتنفيذ أهداف اتصالية"^(٢).

(١) طه عبد الرحمن: في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، (الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط٣، ٢٠٠٧م) ص ٢٨.

(٢) هاينه وفيهفيجر: مدخل إلى علم اللغة النصي، ص ٣١٤.

المبحث الثاني: الخطاب النبوي، وسياق غزوة تبوك

أولاً_ الخطاب النبوي

نقصد بالخطاب النبوي: كلام النبي -ﷺ- وحديثه مع أفراد مجتمعه في عصره، كما نُقل إلينا مروياً عن الثقات العدول من خلال مظانّه في كتب السنّة الصحيحة، سواء كان هذا الخطاب حديثاً مباشراً يوجّهه -ﷺ- إلى السامعين ليعالج به أمراً مباشراً، يصرّح به ويكشف عنه من أول الأمر، أو كان حواراً يتجاذب النبي -ﷺ- أطرافه مع واحد أو أكثر من المخاطبين، والحوار "يأخذ مكانه في البيان النبوي، باعتباره وسيلة تختلف عن غيرها من وسائل البيان الأخرى، وهو قريب الشبه بالحديث المباشر، بيد أنه يتميز عنه بذلك السائل الذي يتخلّل الحديث، مثيراً انتباه المتلقّين واهتمامهم بما يُلقى من الأسئلة، بحيث يجعلهم يترقّبون الإجابة؛ لتجد مكانها من النفوس المهّيأة لاستقبالها، فتقرّر وتتمكّن"^(١).

وإذا كان الخطاب بشكل عام عبارة عن تواصل لسانيّ ينظر إليه بوصفه إجراءً بين المتكلم والمخاطب، ويرتبط بفعاليّة تواصلية يتحدد شكلها بوساطة غاية اجتماعية، فإنّ الغاية الرئيسة للخطاب النبوي هي غاية توجيهية تعليمية، تتمثل غالباً في بيان المضامين الكلية التي جاء القرآن الكريم بها، وحثّ الناس عليها، كما قال الله عز وجل: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢)، فهو البيان الذي اصطفاه ربّه عن جدارة واستحقاق ليكون شارحاً لكتابه، وموضحاً لمعالم دينه، ومن ثمّ فإنّ هذا البيان له من السُلطة والقداسة مالا يتوافر لغيره من حديث الناس. وإذا كان البيان كما ورد في الآية شاملاً لأنواع السنّة النبوية: القولية، والفعليّة، والتقريرية، فإنّ الخطاب النبويّ أكثر خصوصية؛ إذ لا يشمل إلا الجانب التواصلية (اللفظي) في الحديث النبويّ الشريف الذي دار بين النبي -ﷺ- ومخاطبيه، أو الذي

(١) إبراهيم عوضين: تأملات في البيان النبوي، (القاهرة، مطبعة السعادة، ط ٢:

١٤٠١هـ/١٩٨١م) ص ٨٧.

(٢) سورة النحل: آية ٤٤.

وجّه النبي لمخاطبيه، في سياقات اجتماعية محددة.

ثانياً_ الكفاءة اللغوية والتداولية للخطاب النبوي

لا شك في أنّ امتلاك القدرة على التحكم باللغة والتأثير في المخاطبين مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالكفاءة اللغوية والتداولية (التواصلية) للمخاطب؛ حيث يقول د. عبد السلام المسدي: "... فنوايا المتكلم ومقاصده تطفو على سطح الخطاب على شكل إشاراتٍ لسانية تنصّهر في اللغة"^(١)، وإذا كان الخطاب يعتمد في إنتاجه والتأثير به على الكفاءتين اللغوية والتداولية (التواصلية) فإنّ الخطاب النبوي الشريف في أيّ من سياقاته يأتي في ذروة السنام وأعلى القمم وأرفع المستويات؛ حيث إنّ جمع لمنشئه - ﷺ - من الكفاءتين (اللغوية والتداولية) مالم يجمع لغيره من الناس. أمّا عن قدرته وكفاءته اللغوية، فلا يخفى على أحد مدى فصاحته وبلاغته - ﷺ - التي شهد له بها جميع من تشنّف آذانهم بحسن بيانه، والتي أثبتتها له حتى المخالفين لمنهجه؛ حيث اعترف المستشرقون وأقروا بأنّ "لغة محمد - ﷺ - قد بلغت الغاية في الروعة والنقاء"^(٢)؛ وذلك لما اجتمعت له - ﷺ - من عوامل متعددة ثقت لسانه، وأحكمت بيانه، ومنها: نسبه الكريم في قريش، وكانت قريش من أفصح العرب، وأبعدهم عن رديء اللهجات. ومنها استرضاعه ونشأته الأولى في بادية بني سعد بن بكر، حيث يقول ابن اسحق (ت ١٥١هـ): "وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: أَنَا أَعْرَبُكُمْ أَنَا قُرَشِيٌّ، وَأَسْتَرْضِعْتُ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ"^(٣)، وكانت البادية من أنقى البيئات وأصفها وأكثرها حرصاً على الفصاحة، فضلاً عن السلامة اللغوية. ومنها: قلبه النقي الطاهر المتصل بربه، النابض بأشرف المعاني، وأزكى الفكر، وعقله المتوقّد الذكي، وذهنه الحادّ المتوهج، وبصيرته النفاذة إلى بواطن الأمور، فضلاً عن كونه - ﷺ -

(١) اللسانيات وأسسها المعرفية، (تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٦م) ص ١٣٨.

(٢) نجيب العقيلي: المستشرقون، (القاهرة، دار المعارف بمصر، ١٩٦٤م) ٤٧/٢.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، (بيروت دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت). ١٧٦/١.

مشمولاً بتأييد إلهي محكم، يعصمه من العيوب التي لا يخلو من الوقوع فيها غيره من الفصحاء، فلا غرو أن "كان رسول الله -ﷺ- أفصح العرب، على أنه لا يتكلف القول، ولا يقصد إلى تزيينه، ولا يتبغي إليه وسيلة من وسائل الصنعة، ولا يجاوز به مقدار الإبلاغ في المعنى الذي يريده، ثم لا يعرض له في ذلك سقط ولا استكراه"^(١). وأما عن كفاءته التداوئية (التواصلية)، فقد جمع رسول الله -ﷺ- بين القدرة الخطابية، والقدرة الاجتماعية، والقدرة الحوارية^(٢)، وتمثل الأولى (الخطابية) في ربط الجمل والتراكيب لتكوين خطاب له معنى ودلالة، في سلسلة لغوية متتابعة من الأبنية والتراكيب، مع ضرورة توفر خاصيتي السبك والانسجام بين عناصر الخطاب، وتمثل الثانية (الاجتماعية) في معرفة المتكلم للقواعد الاجتماعية للاستعمال اللغوي، أي معرفة القوانين التي تحدد الملاءمة وعدمها للخطاب المنتج من العادات اللغوية للمجتمع، أما الثالثة (الحوارية)، فهي قدرة خاصة بتحقيق الملاءمة اللغوية للخطابات المنتجة لنصوص اللغة، من خلال التنسيق الذي يقوم به المتكلم/السامع لتحقيق الترابط بين الشكل والمعنى والوظيفة التواصلية المرجوة من البناء اللغوي المنتج^(٣). وكان رسول الله -ﷺ- جامعاً لأفضل مهارات التواصل من الإقبال على المخاطب، والتواضع للمحاور، وحسن الاستماع له، والإصغاء إليه، وترك مقاطعته والتشاغل عنه، إلى غير ذلك من المهارات الاتصالية العالية، والأدب الرفيع الذي كان يتسم به -ﷺ- مع مخاطبيه. وإذا كان النبي -ﷺ- قد بلغ الغاية في الفصاحة والبلاغة، فإن من مقتضى تلك البلاغة معرفته -ﷺ- بالمقامات، ومراعاته لعناصر الحدث الكلامي من

(١) مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، (بيروت، دار الكتاب العربي، د.ط)، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م) ١/١٤٩.

(٢) هذه القدرات الثلاثة تمثل الكفايات الثانوية التي تنفرع عن القدرة التداوئية (التواصلية)، ينظر: د. مجيد الماشطة: شظايا لسانية، (لندن، دار السياب للطباعة والنشر، ٢٠٠٨م، ص ٩١، ود. محمد يونس، مدخل إلى اللسانيات، (بيروت، دار الكتاب الجديد، ٢٠٠٤م، ص ٤٧.

(٣) ينظر: السابق، نفسه.

استراتيجيات الخطاب النبوي - مقارنة تداولية في سياق غزوة تبوك، د. علي بن يحيى نصر عبد الرحيم

موضوع الخطاب، وبيئته، والهدف منه، ومراعاته أيضاً شمائل المخاطبين وخصائصهم ومعرفة أقدارهم، وتوجيه الخطاب المناسب للمخاطب المناسب، إلى غير ذلك من الكفايات التداولية التواصلية التي سيظهر أثرها في استراتيجيات خطابه الشريف.

ثالثاً - سياق غزوة تبوك

يُستعمل مصطلح (السياق) في الدراسات العربية المعاصرة مقابلاً للمصطلح الأعجمي (context)، وله عدة تعريفات، منها: أنه "الأجزاء التي تسبق النص أو تليه مباشرة، ويتحدّد من خلالها المعنى المقصود"^(١). أو أنه "البيئة اللغوية المحيطة بالعنصر اللغوي المراد تحليله"^(٢). كما يُعرّف أيضاً بأنه "مجموع ما يحيط بالنصّ من عناصر مقالّية ومقاميّة توضّح المراد وتبيّن المقصود"^(٣). وعرّف الزنكي السياق بأنه "ما انتظم القرائن الدالة على المقصود من الخطاب، سواء كانت القرائن مقالّية أو حالية، وتعبير آخر: هو العبارات المكونة والسابقة واللاحقة والغرض الذي جاء من أجله الكلام"^(٤). والتعريفان الأخيران أكثر شمولية؛ لأنهما يشمّلان نوعي السياق: المقالي والمقامي، فالسياق المقالي -ويُسمّى أيضاً بالنصّي واللغويّ- هو: "النص الذي تذكر فيه الكلمة، وما يشتمل عليه من عناصر لغوية مختلفة، تفيد في الكشف عن المعنى الوظيفي لهذه الكلمة"^(٥)، أمّا السياق المقامي، ويسمى ب(السياق الحالي)، أو (سياق الموقف) فيقع ضمنه الأنواع الأخرى من السياقات التي منها: السياق الثقافي،

(١) عليّة عزة عياد: معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، (الرياض، مطبعة المريخ، ١٩٨٤م) ص ٨٣.

(٢) ردة الله الطلحي: دلالة السياق، (مكة المكرمة، مطبعة جامعة أم القرى، ١٤٢٥هـ) ص ٨.

(٣) إبراهيم الصبان: السياق بين علماء الشريعة والمدارس اللغوية الحديثة، ضمن أعمال الندوة العلمية الدولية التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب، جمادى الثانية ١٤٢٨هـ/يونيو ٢٠٠٧م، ط١، ٢٠٠٧م، ص ٣٣٢.

(٤) نجم الدين قادر كريم زنكي، نظرية السياق: دراسة أصولية، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م) ص ٦٣.

(٥) مصطفى النحاس: المعنى النحوي في التراث وعلم اللغة الحديث، منشور في كتاب (في قضايا الأدب واللغة)، (الكويت، مؤسسة الصباح، د.ط)، ١٩٨١م) ص ١٦٧.

والعاطفي، والسببي... إلخ.

والسياق المقامي ينتظم القرائن المقاميّة التي تفسر الغرض الذي جاء النص لإفادته، سواء كانت قرائن في الخطاب ذاته أو في المتكلم أو في المخاطب أو في الجميع^(١). وهو ما عبّر عنه مالينوفسكي (Halliday M.A.K.) بالمقام، وهو البيئة المحيطة بالنص^(٢). ويدخل في السياق المقامي أسباب النزول للآيات القرآنية، أو الورد للحدِيث الشريف، والتي تسمى عند بعض الباحثين بالسياق التاريخي^(٣).

ويأتي الخطاب النبويّ إبان غزوة تبوك في سياق زمني ومكاني له خصوصيته، فهذه الغزوة هي آخر غزوات النبي -ﷺ- وأعظمها، وتبوك منتهى سير النبي -ﷺ- وآخر أثره في جزيرة العرب، وكانت غزوة تبوك في شهر رجب سنة تسع من الهجرة^(٤)، ولم يعيش بعدها رسول الله -ﷺ- إلا زمنًا يسيرًا، وهي "أعظم غزوة في تاريخ العهد النبوي، من حيث كون الجيش الذي قام بها بلغ ثلاثين ألفًا، وهو عدد لم يسبق في تاريخ العهد النبويّ"^(٥)، كما أنّها كانت آخر عملية عسكرية يقوم بها -ﷺ- حتى توفاه الله^(٦)، وقد استغرقت الغزوة "خمسین يومًا، أقام منها رسول الله -ﷺ- عشرين

(١) زنكي، ص ٦٣.

(٢) Halliday M.A.K., Ruqaiya Hasan, Language, Context and Text: Aspects of Language in a Social-Semiotic Perspective, Oxford University Press, UK, 1991, p. 6.

(٣) ينظر بلقيس الطيب: بلاغة السياق في خواتيم سورة النحل، ندوة الدراسات البلاغية: الواقع والمأمول، المنعقدة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض: ١٤٣٢هـ، ص ٣٥١.

(٤) الطبري: حاشية خلاصة سير سيد البشر -ﷺ-، تح. زهير الخالد، (الدوحة، وزارة الأوقاف القطرية، ط ٢، ١٤٢٥هـ، ١/٣٥٠).

(٥) محمد أحمد باشمیل: موسوعة القرآن الكبرى (غزوة تبوك)، (القاهرة، المكتبة السلفية، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ص ٥.

(٦) ينظر: السابق: نفسه.

يوماً في تبوك، والبواقي قضاها في الطريق جيئةً وذهاباً^(١). وقد جهد المسلمون في هذه الغزوة جهداً عظيماً، ولا أدلّ على ذلك ولا أبلغ من تعبير القرآن الكريم عن قسوة الظروف المحيطة بالغزوة، حيث عبّر النظم القرآني عنها بـ(ساعة العسرة)، وذلك في قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾^(٢)، يقول الإمام الألوسي في تفسير الآية: "ساعة العسرة، أي: في وقت الشدة والضيق، والتعبير عنه بالساعة لزيادة تعيينه، وكانت تلك الشدة حالهم في غزوة تبوك؛ فإنهم كانوا في شدة من الظهر، يعتقب العشرة على بعير واحد، وفي شدة من الزاد، تزودوا التمر المدود، والشعير المسوس، والإهالة الزنخة، وبلغت بهم الشدة أن قسم التمرة اثنان، وربما مصّها الجماعة ليشربوا عليها الماء...، وفي شدة من الماء، حتى نحروا الإبل واعتصروا فروثها...، وفي شدة زمان من حارة القيظ، ومن الجذب والقحط، ومن هنا قيل لتلك الغزوة غزوة العسرة، ولجيشها جيش العسرة"^(٣). فالتعبير القرآني "يختصر كل ما أحاط بذلك الزمن من معوقات نفسية وجسدية وبيئية، ومع هذا كانت الغزوة، وهذه الإشارة تدلّ على أهمية المكان الذي تحرك الجيش الإسلامي لقصدته، وكذلك أهمية الحدث ذاته، إذ لو لم يكن بهذه الأهمية الكبيرة لما خرج رسول الله -ﷺ- بالناس في هذه الظروف الصعبة"^(٤).

والعجيب في هذه الغزوة أنه بعد هذا الجهد الجهد وذلك المسير الطويل لم يلق المسلمون عدواً ولم يريقوا دمًا، ومن ثمّ ذكر بعض الباحثين أنّ السبب الحقيقي للغزوة "يكمن في علم النبي -ﷺ- أنّ انتقاله إلى الرفيق الأعلى قد دنا، وأنه لا يغزو بنفسه

(١) عبد الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٥هـ) ٤٢٧/١.

(٢) سورة التوبة: ١١٧.

(٣) تفسير روح المعاني، (بيروت، دار إحياء التراث العربي (د.ت)) ٤٠/١١.

(٤) عويض العطوي: غزوة تبوك ودلالة الزمان والمكان، ملتقى تبوك الأول (الثقافة والتنمية)، النادي الأدبي بتبوك، ١٩: ١١/٢٢/١٤٢٩هـ، ص ٤.

في داخل جزيرة العرب بعد أن أتم الله عليه نعمته، وأكمل له دينه، وثبت له قوائم رسالته، واستسلم له العرب، ودخلوا في دين الله أفواجاً...، ولم يبق له -ﷺ- في حياته المباركة الشريفة إلا أن يخطو بمجتمعه المسلم الخطوة الأولى في إعلان عموم الرسالة عملياً، بعد أن أعلنها القرآن الكريم نظرياً في كثير من آياته البينات، في تطبيق عملي يقوده -ﷺ- بنفسه، وفي غزوة استوعبت جماهير المجتمع المسلم؛ ليريه من آيات الله في عموم الرسالة ما يجب عليهم أن يتخذوه منهجاً في الدعوة إلى الله^(١). وهذا الرأي مقبول، وهو ما يميل إليه الباحث ويرتضيه في هذا الصدد؛ لا سيما أن هذا الرأي يُفسر لنا لم اشتمل خطاب النبي -ﷺ- في سياق غزوة تبوك على العديد من الأخبار الغيبية التي ستقع قريباً أو سوف تقع، وكذلك اشتماله على البشارات المستقبلية التي سوف تشهدها أمته من بعده، وهي التي وردت ضمن الأحاديث النبوية الآتية:

فمن النبوءات الغيبية إخباره -ﷺ- أصحابه بريح شديدة ستهب عليهم من ليلتهم، حيث قال -ﷺ-: "أما إنها ستهبُ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَلَا يُقْوَمَنَّ أَحَدٌ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ بَعِيرٌ فَلْيَعْقِلْهُ"^(٢)، وإخباره بالمكان والزمان الذي سيبلغ فيه أصحابه تبوك، وذلك قوله -ﷺ-: "إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ عَدَاً إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَيْنَ تَبُوكَ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتُوهَا حَتَّى

(١) محمد الصادق عرجون: محمد رسول الله -ﷺ- منهج ورسالة، (دمشق، دار القلم، ط ٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ٤/٤٧٦).

(٢) الإمام البخاري: الجامع الصحيح، (بيروت، دار ابن كثير، ط ٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م). كتاب الزكاة (باب خرص التمر)، ج ٣/ص ٥٣٩، من حديث أبي حميد الساعدي، قال: "عَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَزْوَةَ تَبُوكَ، فَلَمَّا جَاءَ وَادِي الْفُرَى إِذَا امْرَأَةٌ فِي حَدِيقَةٍ لَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: اخْرُصُوا، وَخَرَصَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَةَ أَوْسُقٍ، فَقَالَ لَهَا: أَحْصِي مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَلَمَّا أَتَيْنَا تَبُوكَ، قَالَ: "أَمَا إِنَّهَا سَتَهْبُ... الحديث.

استراتيجيات الخطاب النبوي - مقارنة تداولية في سياق غزوة تبوك، د. علي بن يحيى نصر عبد الرحيم

يُضْحِي النَّهَارُ، فَمَنْ جَاءَهَا مِنْكُمْ، فَلَا يَمَسَّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى آتِي" (١)، وإخباره بعلامات الساعة وأشراتها، وذلك قوله -ﷺ- لعوف بن مالك -ﷺ-: "اغْدُ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتَحُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مُوتَانٌ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَفُعَاصِ الْعَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ، حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظِلُّ سَاحِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلْتَهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ، فَيَعْدِرُونَ، فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا" (٢). ومن البشارات التي تضمنها خطابه -ﷺ- في تبوك: "يُوشِكُ يَا مُعَاذُ أَنْ تَطَالَتِ بِكَ حَيَاةٌ، أَنْ تَرَى مَا هَاهُنَا قَدْ مَلِئَ جَنَانًا" (٣)، يعني (تبوك) وما حولها، وقوله -ﷺ-: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَانِي اللَّيْلَةَ كَنْزَيْنِ: كَنْزَ فَارِسَ وَالرُّومِ، وَأَمَدَّنِي بِالْمُلُوكِ: مُلُوكَ حَمِيرَ، يَأْتُونَ فَيَأْخُذُونَ مِنْ مَالِ اللَّهِ، وَيُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" (٤)، ومن البشارات الأخروية قوله -ﷺ-: "... مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَوْجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِهَا الْجَنَّةَ، وَأَعْتَقَهُ بِهَا مِنَ النَّارِ" (٥).

(١) الإمام مسلم النيسابوري: صحيح مسلم، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ٤/١٧٨٤)، من حديث معاذ بن جبل، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَكَانَ يَجْمَعُ الصَّلَاةَ، فَصَلَّى الطُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا، وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمًا أَحْرَ الصَّلَاةَ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الطُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا، ثُمَّ دَخَلَ، ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا، ثُمَّ قَالَ: إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ... الحديث.

(٢) البخاري، ٣/١١٥٩.

(٣) مسلم: ٤/١٧٨٤، من حديث معاذ بن جبل السابق.

(٤) الإمام أحمد، المسند: تح. أحمد محمد شاكر، (القاهرة، دار المعارف بمصر، ط ٣، ١٤٠٤هـ، ٥/٢٧٢)، من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ الشَّعْبَانِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ حَنَنْعَمَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَوَقَفَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ...، وذكر الحديث.

(٥) الإمام أحمد: ٣/٤٦٦، من حديث سُهَيْلِ بْنِ بَيْضَاءَ، أَنَّهُ قَالَ: نَادَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَأَنَا رَدِيفُهُ: "يَا سُهَيْلُ ابْنَ بَيْضَاءَ" رَافِعًا بِهَا صَوْتَهُ مِرَارًا، حَتَّى سَمِعَ مَنْ خَلْفَنَا وَأَمَامَنَا، فَاجْتَمَعُوا، وَعَلِمُوا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ...، وذكر الحديث.

وهذا يدعونا إلى سؤال مفاده: ما علاقة هذه الموضوعات بسياق غزوة تبوك؟ ولم تضمّن خطاب النبي -ﷺ- لأصحابه مثل هذه الموضوعات المشتملة على الإخبار بالغيب والتبشير بالمستقبل في هذه الغزوة؟

أقول: ثمة اتّساق دقيق ومناسبة لطيفة بين موضوع الخطاب النبوي في غزوة تبوك المشتمل على الإخبار بالغيب والتبشير بالمستقبل وبين سياق الغزوة، فمن ناحية جاءت هذه البشارات في سياق بالغ الصعوبة، حيث الشدة والعسرة التي صاحبت هذه الغزوة ولازماتها، فكان التبشير من قبل النبي -ﷺ- لأصحابه على النحو الذي مرّ من قبيل المؤانسة والتسليّة والتلطيف، وبث الأمل، واستنفار الهمم، وبعث روح الإيجابية في النفوس، ومن ناحية أخرى، فإنّ هذه الغزوة كانت آخر غزوات النبي -ﷺ- ولعله أحسّ بدنو أجله كما أشار البحث آنفاً، فأراد أن يطلع أمته على مميزاتها وموقعها بين الأمم، وما ينتظرها في مستقبل الزمان بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى، حتى تتأهب وتستعد لما سيلاقها في مستقبل أيامها، وبناءً على ذلك فإنّ هذه البشارات جاءت متساوقة تماماً مع سياق الغزوة. وفي إطار هذا السياق جاء الخطاب النبوي الشريف ببلاغته العالية وبيانه الرفيع متضمناً الاستراتيجيات التخاطبية الرئيسة، من: الاستراتيجية التضامنيّة، والتوجيهيّة، والتلميحيّة، فضلاً عن استراتيجيّة الإقناع، وهذا ما سنتناوله الدراسة في الصفحات القادمة.

المبحث الثالث: استراتيجيات الخطاب النبوي في سياق غزوة تبوك

كلّ خطاب ينهضُ على نظام شكليّ دلاليّ، وكونه موجّهًا إلى متلقّ ما، فإنّه يطمح إلى أن يكون فعلاً تأثيرياً لتحقيق إنجاز ما، وفي المنظور التداوليّ لا قيمة للمفردات أو العبارات بعيدة عن سياقها، إذ لا بد من دراسة المفردات والعبارات التي يوجهها المتكلم داخل السياق، ومن خلال الظروف المحيطة به، ومن خلال زمان ومكان التخاطب؛ لكي تتضح مقاصد المخاطب والمعاني المطلوب إيصالها للمخاطب. وإذا كان لكل خطاب فاعل استراتيجيّة من شأنها أن تدعم تحقيق دلالاته في أبهى صورة وأجلاها، فمما لا شكّ فيه أنّ الخطاب لا تتحقّق استراتيجياته إلا بأدوات وآليات مبدؤها ومنتههاها اللغة، وتتمثل الأدوات في المعجم اللغوي الذي هو بمثابة لبنات البناء، وخيوط النسيج، أما الآليات فتتمثّل في الشكل الذي يُنتج الخطاب من خلاله، ويُنسج في منواله، ومن خلال تحليل الخطاب "تبرز الأدوات اللغوية والآليات الخطابية المنتقاة، ومن خلال تتبّع خصائصه التعبيرية يمكن معرفة الكيفية التي تعامل المرسل مع ذاته ومع المرسل إليه، هل أجلّه واحترمه أم أهانه وحقره، هل حاول أن يقربه أم يبعده، هل حاول إقناعه أم فرض سلطته عليه مباشرة، هل تنازل عن موقعه الاجتماعي أو الوظيفي تقديراً للمرسل إليه، أم أنه مكث في عليائه، كل هذه الاعتبارات وغيرها تبين كيف يمكن للغة الخطاب أن تقود الفاحص إلى إجابات واضحة على هذه التساؤلات"^(١)، وإذا تأملنا الخطاب النبوي الشريف في سياق غزوة تبوك نجد أنه في سبيل تحقيق غاياته تضمّن عدّة استراتيجيات، سوف يقف البحث في صفحاته القادمة مع أربع منها، هي: الاستراتيجية التضامنيّة، والاستراتيجية التوجيهيّة، والاستراتيجية التلميحيّة، فضلاً عن استراتيجية الإقناع، وتلك هي استراتيجيات الخطاب الرئيسة التي أشار إليها البحث آنفاً.

أولاً - الاستراتيجية التضامنيّة

وهي "الاستراتيجية التي يحاول المرسل أن يجسّد بها درجة علاقته بالمرسل إليه

(١) عبد الهادي الشهري، المقدمة ص iii.

ونوعها، وأن يعبر عن مدى احترامه لها، ورغبته في المحافظة عليها أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما، وإجمالاً، هي محاولة التقرب من المرسل إليه وتقريبه^(١). وتجدد الإشارة إلى أنه ينبغي تحديد استراتيجية الخطاب اجتماعياً على عاملين: أولهما، العلاقة بين المرسل والمرسل إليه، التي تتدرج من الحميمية إلى الانعدام التام، والثاني، السُّلطة، وقد جعل ليتش (Geoffrey Leech) التضامنية بعداً اجتماعياً في مقابل السُّلطة^(٢). وبحسب الشهري، فإنه يوجد "بين هذين الصنفين تناسب عكسي، حيث يتضامن المرسل مع المرسل إليه، أو يكون لديه الاستعداد للتضامن عندما تتدنى درجة سلطته، وقد لا يتضامن المرسل أو لا يرغب في التضامن عندما تعلو سلطته، فقد يُفضّل أن يتعامل مع المرسل إليه بخطاب رسمي يؤكد على رغبته في إبقاء الفرق بينهما كما هو، وبرغم هذا، فإن الرغبة ليست على إطلاقها، فقد يرغب المرسل إليه رغم سلطته في التضامن"^(٣). والسُّلطة كما عرّفها أحمد زكي بدوي هي: "القدرة على التأثير، وهي تأخذ طابعاً شرعياً في إطار الحياة الاجتماعية، والسُّلطة هي القوة الطبيعية أو الحق الشرعي في التصرف أو إصدار الأوامر في مجتمع معين، ويرتبط هذا الشكل من القوة بمركز اجتماعي يقبله أعضاء المجتمع بوصفه شرعياً، ومن ثم يخضعون لتوجيهاته وأوامره وقراراته"^(٤).

وعلى الرغم من السُّلطة العليا والمكانة السامقة الرفيعة التي تبوأها رسول الله - ﷺ - بين أصحابه؛ كونه الحاكم، والقاضي، والقائد العسكري الأعلى، فضلاً عن كونه مشرعاً للدين، ومبلغاً عن رب العالمين، ورسولاً هادياً وجب على المؤمنين به اتباعه، وطاعته ومحَبَّته ولزوم أمره وغرزه، والانتهاز عن عصيانه ومخالفة أمره والتقدم عليه، أقول: على الرغم من كل ذلك، إلا أنه - ﷺ - في خطابه كان غايةً في التآدب

(١) السابق: ص ٢٥٧.

(٢) يُنظر: Principles of pragmatics, Longman group limited, London, 1996, p132.

(٣) عبد الهادي الشهري: ص ٢٥٦، ٢٥٧.

(٤) أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، (بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٨م)

استراتيجيات الخطاب النبوي - مقارنة تداولية في سياق غزوة تبوك، د. علي بن يحيى نصر عبد الرحيم

والتلطف والتودد، حريصاً على التقرب من مخاطبيه، والإقبال عليهم، والتواضع معهم، وخفض الجناح لهم، وقد ظهر ذلك جلياً في خطاب النبي -ﷺ- في سياق غزوة تبوك، فعلى الرغم من بُعد الشُّقَّة، وطول المسافة، ووعناء السفر، وعناء المسير، نجدُ رسول الله -ﷺ- يُسامر أصحابه ويلاطفهم، ويحدثهم ليؤانسهم ويخفف عنهم عناء السفر وجهد المسير، وهو في كلِّ مخاطباته لا يعدو وظيفته الأساسية، كونه -ﷺ- هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه. وتمثل الاستراتيجية التضامنية واضحةً جليةً أثناء المسير في الطريق إلى تبوك، وذلك في خطاب النبي -ﷺ- محاوراً معاذ بن جبل -رضي الله عنه- في حديث طويل، دونك نصّه:

"عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- خَرَجَ بِالنَّاسِ قِبَلَ غَزْوَةِ تَبُوكَ، فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحَ صَلَّى بِالنَّاسِ صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَكِبُوا، فَلَمَّا أَنْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ نَعَسَ النَّاسُ عَلَى أَثَرِ الدُّجَّةِ، وَلَزِمَ مُعَاذُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَتْلُو أَثَرَهُ، وَالنَّاسُ تَفَرَّقَتْ بِهِمْ رِكَابُهُمْ عَلَى جَوَادِ الطَّرِيقِ، تَأْكُلُ وَتَسِيرُ، فَبَيْنَمَا مُعَاذٌ عَلَى أَثَرِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- وَنَاقَتُهُ تَأْكُلُ مَرَّةً، وَتَسِيرُ أُخْرَى، عَثَرَتْ نَاقَهُ مُعَاذٌ فَكَبَحَهَا بِالرِّمَامِ، فَهَبَّتْ حَتَّى نَفَرَتْ مِنْهَا نَاقَةُ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- كَشَفَ عَنْهُ قِنَاعَهُ، فَالْتَفَتَ، فَإِذَا لَيْسَ مِنَ الْجَيْشِ رَجُلٌ أَدْنَى إِلَيْهِ مِنْ مُعَاذٍ، فَنَادَاهُ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فَقَالَ: يَا مُعَاذُ، قَالَ: لَيْتَكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: اذُنُ دُونِكَ، فَدَنَا مِنْهُ حَتَّى لَصِقَتْ رَاحِلَتَاهُمَا إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: مَا كُنْتُ أَحْسِبُ النَّاسَ مِنَّا كَمَكَاهِمُ مِنَ الْبُعْدِ، فَقَالَ مُعَاذُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، نَعَسَ النَّاسُ فَتَفَرَّقَتْ بِهِمْ رِكَابُهُمْ تَرْتَعُ وَتَسِيرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: وَأَنَا كُنْتُ نَاعِسًا، فَلَمَّا رَأَى مُعَاذٌ بُشْرَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- إِلَيْهِ وَخَلَوْتُهُ لَهُ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائِذَنْ لِي أَسْأَلَكَ عَنْ كَلِمَةٍ قَدْ أَمْرَضَتْني، وَأَسَقَمْتَنِي، وَأَحْزَنْتَنِي، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ -ﷺ-: سَلْنِي عَمَّ شِئْتِ، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، حَدِّثْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، لَا أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ غَيْرِهَا، قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ -ﷺ-: بَخٍ بَخٍ، لَقَدْ سَأَلْتَ بِعَظِيمٍ ثَلَاثًا، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ الْخَيْرَ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ الْخَيْرَ، فَلَمْ يُحَدِّثْهُ بِشَيْءٍ إِلَّا قَالَ لَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، يَعْنِي: أَعَادَهُ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، حِرْصًا لِكَيْ مَا يُثِقَنَهُ عَنْهُ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ -ﷺ-: تُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ،

وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا حَتَّى تَمُوتَ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَعِدْ لِي، فَأَعَادَهَا لَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ -ﷺ-: إِنَّ شِئْتَ حَدُّثُكَ يَا مُعَاذُ بِرَأْسِ هَذَا الأَمْرِ، وَقَوَامِ هَذَا الأَمْرِ، وَذُرُوءِ السَّنَامِ، فَقَالَ مُعَاذُ: بَلَى يَا أُمَّي وَأُمَّي أَنْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَحَدِّثْنِي، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ -ﷺ-: إِنَّ رَأْسَ هَذَا الأَمْرِ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِنَّ قَوَامَ هَذَا الأَمْرِ إِقَامَ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ، وَإِنَّ ذُرُوءَ السَّنَامِ مِنْهُ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، وَيَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ اعْتَصَمُوا وَعَصَمُوا دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: وَالَّذِي نَفْسِي مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا شَحَبَ وَجْهَهُ، وَلَا اغْبَرَّتْ قَدَمٌ فِي عَمَلٍ تُبْتَعَى فِيهِ دَرَجَاتُ الجَنَّةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ المَفْرُوضَةِ، كَجِهَادٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا تَقُلَ مِيزَانُ عَبْدٍ كَدَابَّةٍ تَنْفُقُ لَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ يَحْمِلُ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ" (١).

ففي هذا الحديث المانع تتجلى الاستراتيجية الخطابية التضامنية في أرقى نماذجها، من خلال آليات وأساليب لها دورها في تحقيق هذه الاستراتيجية، وأول ما يتلقى السامع من خطاب النبي -ﷺ- نداؤه لمعاذ بن جبل -ﷺ- وذلك بعد أن كشف -ﷺ- قناعه عن وجهه والتفت، فلم يجد من الركب الذين تفرقت بهم الدواب على الطرق وقتئذٍ أقرب إليه من معاذ، "فَنَادَاهُ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فَقَالَ: يَا مُعَاذُ"، وهنا نقف مع أول آلية استعملها رسول الله -ﷺ- للإشعار بالملاطفة والتضامن في بداية حوارهِ مع صاحبه، حيث النداء والمخاطبة بالاسم العلم (يَا مُعَاذُ)؛ فالنداء فيه تنبيه للمخاطب، وتهيئة لسمعه وقلبه، ونداء المخاطب بما يجب من الأسماء يزيد الانتباه، ويستدعي الإجابة، ويجدد النشاط، ويبعث على القرب، والنداء بالاسم الأول (مُعَاذُ)

(١) الإمام أحمد: ٢٤٥/٥، ٢٤٦. وإسناده حسن، ينظر: عبد القادر حبيب الله السندي: الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك، مطابع الرشيد، المدينة المنورة (د.ط)

يُشعر المخاطب بنوع من الألفة والتضامن، فقد قرر هدسون^(١) (Hudson) أنّ اختيار المتكلم أسماء معينة لمخاطبه يصوّر مدى القوة والتضامن في العلاقة بين المخاطب والمخاطب، ومن ثمّ فإنّ استخدام الاسم الأول أو اسم العائلة أو اللقب للمخاطب يتحدّد بناء على مدى هذه العلاقة. وعلى الرغم من أنّ المخاطبة بالعلم في اللغة العربية له مستويات ثلاثة: هي (الاسم، واللقب، والكنية)، فإنّ "في تجسيد الاستراتيجية التضامنية نجد أنّ الاسم الأول أقوى دلالة عليها من الكنية واللقب"^(٢)، وتعدّ صيغ المخاطبة، وطريقة نداء المرسل إليه من الدلائل اللغوية على العلاقات الاجتماعية بين طرفي الخطاب، كما أنّ اختيار الاسم الأول مناسب في مقام التعليم، والني -ﷺ- في مقامه هذا وفي غيره من المقامات معلّم بالدرجة الأولى، بخلاف مخاطبة معاذ له بالنبوة (يَا نَبِيَّ اللَّهِ) تعظيماً وتكريماً وتوقيراً، وبحسب د. شاهر حسن فإنّ المتكلم يختار مستوى لغويّاً معيناً وفقاً لمتطلبات المقام، على سبيل المثال "فالمعلم في غرفة الصف مثلاً يخاطب طلابه بالاسم الأول، في حين يلجأ الطالب عندما يخاطب المعلم إلى استعمال لقب نحو (يا) أستاذ، (يا) دكتور، وقد يضيف الطالب بعد هذه الألقاب اسم الأستاذ أو الدكتور نحو (يا) أستاذ أحمد، (يا) دكتور علي"^(٣)، ولا يخفى ما في هذا الحديث من تعليم وتوجيه.

ثمّ تابع النبي -ﷺ- في خطاب التلطف مع معاذ طالباً منه الاقتراب، قائلاً له: "اذنْ دُونَكَ"، فلَمَّا دَنَا مِنْهُ إِلَى حَدِّ كَبِيرٍ، بَحِثَ التَّصَقَّتْ رَاحِلَتَيْهِمَا، شَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فِي بَسْطِ الْحَدِيثِ مَعَهُ، فَاتَّخَا لَهُ بَابَ الْحَوَارِ، مَفْصَحًا لَهُ عَنِ مَا دَارَ فِي خَلْدِهِ بِشَأْنِ تَفَرُّقِ الْجَيْشِ عَلَى مَسَالِكِ الطَّرِيقِ، وَبُعْدِهِمْ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- قَائِلًا لَهُ: "مَا كُنْتُ أَحْسِبُ النَّاسَ مِنَّا كَمَا كَانِهِمْ مِنَ الْبُعْدِ"، وَلِكَ أَنْ تَلَاخِظَ مَعِيَ أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ اخْتِيَارَ النَّبِيِّ -ﷺ- لِفِعْلِ الْحِسْبَانِ "أَحْسِبُ" دُونَ (أُظَنُّ) مِثْلًا؛ لِأَنَّ (الظَّنَّ)

(١) ينظر: Sociolinguistics, Cambridge Univ. Press, 1980, p. 122.

(٢) الشهري: ص ٢٨٣.

(٣) علم الدلالة السمانتيكية والبراهماتية في اللغة العربية، (عمان، الأردن، دار الفكر، ٢٠٠١م)،

كما يقول العسكري: "ضرب من الاعتقاد، وقد يكون حساباً ليس باعتقاد"^(١)، وبناءً على هذا، ففي التعبير بـ(الظن) جزم وإلزام، وهو ما تحاشاه رسول الله -ﷺ- في خطابه تلطفاً، وإظهاراً لرحمته بأصحابه، وترققه بهم، وإعذاره لهم. ولم يسلك النبي -ﷺ- سبيل القادة العسكريين في مثل هذا الموقف! فلم يعنف، ولم يُعاتب، وإنما اكتفى بهذه العبارة: "مَا كُنْتُ أَحْسِبُ النَّاسَ مِثًّا كَمَكَانِهِمْ مِنَ الْبُعْدِ"، حيثُ عبّرت كلمة "أَحْسِبُ" عن المفارقة التي أدّت إلى تفاجئه -ﷺ- مما رأى من تفرّق الجيش عنه وبعدهم عن مكانه بألطف عبارة وأبلغ تعبير، وفي الخطاب ما فيه من الأدب الجَمِّ، والتلطف، والتضامن مع المخاطب. ثمّ لما علل له معاذ -رضي الله عنه- ذلك المشهد بأنّ الناس قد نعسوا، فتفرقت بهم دوابهم وهم لا يشعرون، أفصح رسول الله -ﷺ- لمعاذ عن حاله المشابهة لحالهم، قائلاً: "وَأَنَا كُنْتُ نَاعِسًا"، وفي هذه العبارة إعدار لأصحابه، وتقدير لبشريتهم التي قهر تيقظها النعاس. واللسانيون يجعلون الخطاب بمثل هذه الجملة في هذا المقام من قبيل الاستراتيجية التضامنية، باستعمال آليّة (المكاشفة)، للدلالة على قرب المخاطب من المخاطب، "فاستعمال الصراحة مع مرسل إليه معيّن هو دليل على التضامن والثقة فيه"^(٢).

وقد استشعر المخاطب (معاذ) أثر هذه الاستراتيجية التضامنية في نفسه فيما عبّر عنه بالبشرى، وذلك في قوله: "فَلَمَّا رَأَى مُعَاذَ بُشْرَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- إِلَيْهِ وَخَلَوْتُهُ لَهُ"، الأمر الذي أغراه بمواصلة الحديث مع رسول الله -ﷺ- فقال له: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْتِدْنِي لِي أَسْأَلَكَ عَنْ كَلِمَةٍ قَدْ أَمْرَضَتْنِي، وَأَسَقَمَتْنِي، وَأَحْزَنَتْنِي..". وهنا يخاطبه رسول الله -ﷺ- بأسلوب المدح والإطراء والإعجاب والاستحسان قائلاً: "بَخٍ بَخٍ، لَقَدْ سَأَلْتَ بَعْظِيمٍ ثَلَاثًا" يعني كرر له العبارة ثلاث مرّات، وفي التكرار انشراح نفس، واتّساع صدر. وأسلوب الإعجاب والاستحسان الذي عبّر عنه النبي -ﷺ- في

(١) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح. محمد إبراهيم سليم، (القاهرة، دار العلم والثقافة،

(د.ط) ١٩٩٨م، ص ٩٩.

(٢) عبد الهادي الشهري: ص ٣٠٢.

قوله: "بَخِ بَخٍ" من آليات الاستراتيجية التضامنية، حيث يقول الشهري: "وقد كثر استعماله، خصوصاً في العصر الحديث، فأصبح أسلوب المدح من المقدمات الخطابية التي تقرب المرسل من المرسل إليه، سواء مع المخاطب الحاضر في مكان التلفظ نفسه، أو عبر وسائل الاتصال الحديثة"^(١)، وإذا كانت الاستراتيجية الخطابية التضامنية لها مسوغات، فإن من أنجع مسوغاتها "استعمالها في الحقول التعليمية، حيث يكون التأدب والتخلق في الخطاب مع الطالب وسيلة تيسر الفهم، وتزرع الحب، فتصبح طريقاً للعلم وسبباً إلى المعرفة"^(٢)، وقد استعمل رسول الله -ﷺ- آلية الإعجاب والاستحسان ليحث المخاطب الشاهد (معاذ) ومن هو دونه من المخاطبين الغائبين على السؤال في أمر الدين، والاستفهام عن ما خفي أو غمض من أموره.

ثم إن رسول الله -ﷺ- في خطابه مع معاذ -ﷺ- يستعمل آلية أخرى لها دورها في تمثيل الاستراتيجية التضامنية، وهي آلية العرض والاستئذان، فبعد أن أجاب -ﷺ- عن سؤال معاذ بذكر العمل الذي يدخل الجنة، قال له: "إِنْ شِئْتَ حَدَّثْتُكَ يَا مُعَاذُ بِرَأْسِ هَذَا الْأَمْرِ، وَقَوَامِ هَذَا الْأَمْرِ، وَذُرْوَةِ السَّنَامِ"، وهنا نجد أن رسول الله -ﷺ- قد علّق مواصلته الحديث مع معاذ -ﷺ- على شرط موافقته وإذنه ومشيعته (إِنْ شِئْتَ)، وذلك من لطيف أدب النبي -ﷺ- وروعة خطابه، حيث استعمل أسلوب الشرط المؤدّي (إِنْ) مع فعل المشيئة، مع إعادة النداء المشعر بالتودد والتلطف "إِنْ شِئْتَ حَدَّثْتُكَ يَا مُعَاذُ..."، وهذا الأسلوب غاية في التأدب والتلطف، وأدعى لنشاط السامع، وأرجى لتهيئته لتلقي الخطاب، وفيه من بلاغة التشويق والتجيب ولفت الانتباه ما لا يخفى، وبحسب قوانين التأدب التي اقترحتها لاكوف^(٣) (Robin Lakoff)، فإن قول النبي -ﷺ- لمعاذ: "إِنْ شِئْتَ حَدَّثْتُكَ..." يتمثل فيه قانونان: قانون التعفف، ومقتضاه عدم الإلحاح بأن لا يفرض المخاطب نفسه على المخاطب،

(١) السابق: ص ٣٠٧.

(٢) السابق: ص ٢٦١.

(٣) ينظر: The logic of politeness, papers from the ninth regional meeting Chicago

linguistic, 1973, p296.

وذلك بالابتعاد عن استعمال الخطاب الذي يدل على الطلب المباشر، فضلاً عن الاستئذان، والثاني، قانون التخيير، ومقتضاه بحسب لأكوف: "لتجعل المخاطب يتخذ قراراته بنفسه، ودع خياراته مفتوحة"^(١).

ومن حسن بيانه وكمال فطنته - ﷺ - وخبرته بحال المتلقي ما عرضه تلطفاً على سائله (معاذ) من الاستزادة فيما هو متصل بسؤاله، وذلك للانتقال به إلى مستويات أعلى من العلم والمعرفة؛ وقد كان معاذ - ﷺ - من أحرص الصحابة على العلم والتعلم، ومن أعرفهم بالحلال والحرام، ومن أحسنهم فهماً وفقهاً، ومن ثم كان يخلصه رسول الله - ﷺ - ببعض الحديث^(٢)، وهنا بيته - ﷺ - مشاعر الودِّ، تحفيزاً لهمة، وإذكاءً لجذوته، فإنّ من استراتيجيات الخطاب أن يفتن المخاطب إلى شمائل المخاطب، ويدرك الطريقة التي ينبغي له أن يحاوره بها.

ومن الوسائل التي استعملها النبي - ﷺ - تضامنياً في هذا الحوار ذكره اسمه العلم دون الضمير في قوله: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا شَحَبَ وَجْهٌ..."، فوضع الاسم الظاهر (محمد) موضع الضمير (نفس) في هذا السياق فيه آليّة بلاغيّة تؤدّي نمطاً من أنماط الاستراتيجية التضامنية فيما يُعرف بـ (نكران الذات)، "فيتحدث المرسل عن نفسه وكأنّه يتحدّث عن شخص آخر. وغدت هذه الآليّة من علامات الاستراتيجية التضامنية، خصوصاً عند من يمتلك السُلطة"^(٣).

ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في سياق غزوة تبوك متضمنة الاستراتيجية التضامنية، ما روي عن أبي حميد الساعديّ، قال: "عَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ - ﷺ - عَزْوَةَ تَبُوكَ، فَلَمَّا جَاءَ وَادِي الْقُرَى إِذَا امْرَأَةٌ فِي حَدِيقَةٍ لَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - لِأَصْحَابِهِ: اخْرُصُوا، وَخَرَصَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَشْرَةَ أَوْسُقٍ، فَقَالَ لَهَا: أَحْصِي مَا يَخْرُجُ

(١) السابق: نفسه.

(٢) ينظر ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٩٩٧م)، ٢٢٧/١.

(٣) الشهري: ص ٣٠٤.

استراتيجيات الخطاب النبوي - مقارنة تداولية في سياق غزوة تبوك، د. علي بن يحيى نصر عبد الرحيم

مَنْهَا ...، فَلَمَّا أَتَى وَادِيَ الْقُرَى، قَالَ لِلْمَرْأَةِ: كَمْ جَاءَ حَدِيقَتُكَ؟ قَالَتْ: عَشْرَةَ أَوْسُقٍ حَرَّصَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: إِنِّي مُتَعَجِّلٌ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَعَجَّلَ مَعِي فَلْيَتَعَجَّلْ، فَلَمَّا قَالَ ابْنُ بَكَّارٍ كَلِمَةً مَعْنَاهَا أَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ، قَالَ: هَذِهِ طَابَةٌ، فَلَمَّا رَأَى أُحُدًا، قَالَ: هَذَا جَبِيلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ دُورٍ الْأَنْصَارِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالَ: دُورُ بَنِي النَّجَّارِ، ثُمَّ دُورُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، ثُمَّ دُورُ بَنِي سَاعِدَةَ أَوْ دُورُ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْحَزْرَجِ، وَفِي كُلِّ دُورٍ الْأَنْصَارِ، بَعْضُهُمْ خَيْرٌ^(١).

فانظر إلى حديثه -ﷺ- مع أصحابه، فهو مع علو قدره، ورفعة مقامه الشريف وما يمتلكه من سلطة، يعمد إلى مؤانسة أصحابه وملاطفتهم طالبًا منهم أن (يخرصوا) ثمر النخل الذي في حديقة المرأة في (وادي القرى)، أي: يجزروه ويقدروه كم سيكون محصول جنينه بعدما يُجْنَى؟ فجزروا وقدروا أعدادًا ما، وجزر وقدر هو -ﷺ- عشرة أوسق، ثم طلب من المرأة أن تحصي خراج حديقتها ريثما يرجعون من تبوك، فلما رجعوا وسأل المرأة: كم جاء حديقتك؟ وذكرت العدد الذي وافق خرص رسول الله -ﷺ- وتقديره، وهو (عشرة أوسق)، كان من تواضعه وحسن تأدبه -ﷺ- أنه لم يعلق على نتيجة الإحصاء التي وافقت خرصه -ﷺ- ولم يفخر على أصحابه، بل إنه -ﷺ- غيّر مسار الخطاب، فذكر أنه يريد التعجّل إلى المدينة المنورة، وهذا النمط من الخطاب من القائد العسكري في سياق الغزو فيه من التواضع والتضامن ما فيه، وتكمن روعة الخطاب النبويّ في هذا السياق في إشاعة روح الملاطفة والمؤانسة والتسلية في مقام الشدة، وهذا النمط من الخطاب في هذا المقام أشبه بالمسابقات الترفيهية والفواصل الترويجية والأسئلة التخمينية التي تطرح في الفعاليات الاجتماعية لكسر الملل وإشاعة الغبطة وزيادة الحماس.

(١) (وادي القرى) بضم القاف: مدينة قديمة بين المدينة والشام، (اخرصوا) بضم الراء والخرص جزر، وعند مسلم: فخرصنا، (أحصى) بفتح الهمزة من الإحصاء، وهو: العد، أي احفظي قدر (ما يخرج منها) كميلاً، وأوسق بضم السين جمع وسق وهو ستون صاعاً، ينظر: أبو الطيب: عون المعبود شرح سنن أبي داود، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٣، ١٤١٥ هـ)، ٢٣٠/٨.

ثم إنَّ في الخطاب النبويِّ نموذجًا فريدًا لتمثّل الاستراتيجية التضامنية لا يتأتّى لغير النبي -ﷺ- وذلك في قوله -ﷺ- عندما أشرف على المدينة المنورة في طريق العودة من تبوك: "هَذِهِ طَابَةٌ"، وكذا قوله -ﷺ- عندما رأى جبل أحد: "هَذَا جُبَيْلٌ يُجْبِنُنَا وَنُحِبُّهُ"، حيث توجّه التضامن في الخطاب إلى الجماد الذي هو في عرف الناس وتصورهم لا يعقل ولا يميز ولا يشعر بعاطفة، وقد استعمل النبي -ﷺ- في خطابه اسم الإشارة الدال على القرب (هذه طابة، هذا جبيل)، كما استعمل الأسماء المشعرة بالتدليل والملاطفة، فسَمّي المدينة ب(طابة)، وصعّر الجبل تصغير تدليل (جبيل)! كما صرّح بالعاطفة المشتركة بينه وبين الجبل (يحبنا ونحبه)، إظهارًا للتعاطف والتضامن مع المكان. وفي قوله -ﷺ- (جُبَيْلٌ يُجْبِنُنَا وَنُحِبُّهُ) تصوير بليغ للتعاطف والتضامن، وإن كان لا بد من حمل العبارة في هذا الخطاب النبوي على المجاز فتخرّجها على الاستعارة أبلغ في التعبير عن كمّ المشاعر النفسية المبتوثة فيها. وقد تُحمل العبارة في الخطاب النبويِّ على الحقيقة؛ لا سيما أنّ مقام رسول الله -ﷺ- يؤهله للتفاعل مع الجمادات وبثها مشاعره، وإدراك مشاعرها تجاهه، ونستأنس هنا برأي الإمام النووي في توجيه العبارة، حيث قال: "الصحيح المختار أنّ معناه أن أحدًا يحبنا حقيقه، جعل الله تعالى فيه تمييزًا يحبّ به، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَنْ يَهْبِطُ مِنْ حَشِيَّةِ اللَّهِ﴾^(١)، وكما حنّ الجذع اليابس، وكما سبّح الحصى، وكما قرّ الحجر بثوب موسى -ﷺ- وكما قال نبيُّنا -ﷺ- إني لأعرف حجرًا بمكة كان يسلم على...، وهذا وما أشبهه شواهد لما اخترناه واختاره المحققون في معنى الحديث، وأنَّ أحدًا يحبنا حقيقة"^(٢)، كما ذكر الإمام النووي وجهًا آخر في العبارة يقوم على آليّة بلاغيّة أخرى هي الإيجاز بالحذف، على أساس أنّ المعنى: "يحبنا أهله، فحذف المضاف وأقام

(١) سورة البقرة: ٧٤.

(٢) الإمام النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (بيروت، دار إحياء التراث العربي،

ط ٢، ١٣٩٢هـ)، ١٤٠/٩.

استراتيجيات الخطاب النبوي - مقارنة تداولية في سياق غزوة تبوك، د. علي بن يحيى نصر عبد الرحيم

المضاف إليه مقامه" (١)، وأقول: لم لا تحمل العبارة على الحقيقة، ويكون الخطاب النبوي من قبيل التضامن الذي يدخل ضمن معانيه الرأفة والرحمة حتى مع الجمادات، أو ليست الجمادات تمثل عالما؟ إذا فعلهما من جملة العالمين الذين أرسل رسول الله -ﷺ- رحمة بهم، حيث قال رب العالمين: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٢).

ثم ينتقل رسول الله -ﷺ- إلى نمط آخر من التضامن هو التصريح بالفضل والخيرية لأهل المدينة وقاطنيها من الأنصار خاصة؛ حيث قال: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ دُورِ الْأَنْصَارِ؟، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: دُورُ بَنِي النَّجَّارِ، ثُمَّ دُورُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ، ثُمَّ دُورُ بَنِي سَاعِدَةَ أَوْ دُورِ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ، وَفِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ، يَعْنِي خَيْرًا"، وهو -ﷺ- يستعمل (ألا) مع أسلوب الاستفهام (أَلَا أُخْبِرُكُمْ) ليلفت انتباه السامعين ويجذب قلوبهم وأسماعهم إلى مضمون خطابه الودود، و(ألا) فيها أيضًا إشارة إلى الاهتمام بمضمون الجمل التي يدخل عليها، كما أنه يفيد التوكيد، وفي هذا الأسلوب من العرض والتشويق ما لا يخفى، والعرض والاستئذان من آليات الاستراتيجية التضامنية كما مرّ آنفًا، وهو نمط أثير في الخطاب النبوي الشريف عمومًا، واستعمال اسم التفضيل (خير دور الأنصار)، والعطف بـ (ثم) الدالة على التفاوت الرتبي، لا ينقص من قدر الأخير ترتيبًا، وهم بنو الحارث بن الخزرج، فإنّ الدخول في الأخير خير كله، أوله وآخره، ويكفي أنّ الرسول -ﷺ- هو من شهد لهم بذلك، وهذه الروح التضامنية المشبعة بالتوؤد والملاطفة التي أشاعها رسول الله -ﷺ- في خطابه إظهارًا للمحبة والغبطة والفرحة بالرجوع إلى المدينة وأهلها، أغرّت بني الحارث بن الخزرج أن يراجعوا صاحب المقام الرفيع -ﷺ- في جعلهم آخر الأنصار ترتيبًا، وقد مثلهم في ذلك سعد بن عبادَةَ، فَقَالَ أَبُو أُسَيْدٍ: أَلَمْ تَرَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ -ﷺ- خَيْرَ الْأَنْصَارِ فَجَعَلَنَا آخِرًا، فَأَدْرَكَ سَعْدُ النَّبِيَّ -ﷺ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَيْرَ دُورِ الْأَنْصَارِ فَجَعَلَنَا آخِرًا، فَقَالَ: أَوْلَيْسَ

(١) السابق: نفسه.

(٢) سورة الأنبياء: ١٠٧.

بِحَسْبِكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الْخَيْرِ" (١)، وانظر إلى الأدب الجمّ الذي ظهر في خطاب سعد بن عبادة وهو يومئذ سيد الخزرج، حيث عبّر بالفعل المبني لما لم يُسمّ فاعله: (خَيْرٌ، فَجَعَلْنَا)، ولم يُواجه رسول الله -ﷺ- بإسناد الفعل له أو لضميره، حيث لم يقل: (خَيْرٌ دور الأنصار يا رسول الله فجعلتنا آخرًا...) أدبًا ومعرفةً للقدر العظيم والمقام الكريم، وهذا ومثله في خطاب الصحابة لرسول الله -ﷺ- مما يستحق أن يفرد بالبحث.

وخلاصة القول: أنه بالنظر إلى المعيار الاجتماعيّ بين المخاطب والمخاطب، نجد أنّ رسول الله -ﷺ- كان بين أصحابه الوالد الشفوق، والمرّي العطوف، والمعلّم الرؤوف، والموجّه النَّصوح، وقد تبدّت الاستراتيجية التضامنيّة في خطابه -ﷺ- في سياق غزوة تبوك واضحةً جليّة، على الرغم من أنّ السياق بما اشتمل عليه من جهد ومشقة وعناء ووعناء سفر وحرّ وقيظ كفيل بأن يشيع جو التوتر والقلق بين القائد وجنده، إلا أنّ القائد لجأ إلى الاستراتيجية التضامنية في خطابه مع أصحابه، بالتودّد والملاطفة، وإظهار المحبّة والرحمة، لأنّ القائد هنا هو رسول رب العالمين، الذي وصفه ربّه في القرآن الكريم قائلاً: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٢)، فلا غرو أن يفيء رسول الله إلى هذا النمط الرائع من الخطاب، إذ إن ذلك سمّته وديدته ﷺ.

ثانيًا - الاستراتيجية التوجيهية

عندما طرح "أوستين" أحد أكبر منظري التداولية سؤاله: كيف ننجز فعلاً حين ننطق قولاً؟ ميّز في إجابته عن هذا التساؤل بين ثلاثة أنواع من الأعمال اللسانية، هي: الفعل القولي، وهو التلفظ بجملة نفيذ دلالة ما انطلاقاً من دلالة كلماتها، والفعل الإنجازي، وهو الفعل الذي يُنجز عندما نقول شيئاً ما، والفعل التأثيري، وهو فعل

(١) البخاري: باب فضل دور الأنصار، ٣/١٣٨٠.

(٢) سورة التوبة: ١٢٨.

استراتيجيات الخطاب النبوي - مقارنة تداولية في سياق غزوة تبوك، د. علي بن يحيى نصر عبد الرحيم

إقناع المتلقي بشيء ما^(١)، وقد "ميّز" أوستين^(٢) بين وحدات كلامية بيانية وأخرى أدائية في سياق تفرقة بين القول والفعل؛ فالوحدة الكلامية البيانية تستخدم لإصدار العبارة الخبرية، أما الوحدة الأدائية بالمقارنة فهي وحدات يُؤدّي المتحدث بها عملاً وفعلاً وليس مجرد كلام، فالفعل الكلامي هو: عبارة عن أداء لفعل معين، كأن يكون أمرًا بضرورة القيام بعمل ما، أو وعدًا بإنجاز عمل آخر، أو حكمًا لفعل معين بحالة شعورية تجد طريقته التجسيد اللساني^(٣)، ومن ثمّ فالاستراتيجية التوجيهية في الخطاب هي: "الاستراتيجية التي يرغب المرسل بها تقديم توجيهات ونصائح وأوامر ونواهٍ يفترض أنّها لصالح المخاطب أو المرسل إليه، ولا يُعدّ التوجيه هنا فعلاً لغويًا وحسب، وإنما يعد وظيفة من وظائف اللغة التي تُعني بالعلاقات الشخصية حسب تصنيف هاليداي، إذ إنّ اللغة تعمل على أنّها تعبير عن سلوك المرسل وتأثيره في توجيهات المرسل إليه وسلوكه"^(٤). وعبر باحثون آخرون عن معنى التوجيه بأنّ المرسل يستطيع من خلال اللغة أن يتحكم في سلوك الآخرين، وهي تعرف باسم وظيفة (افعل كذا، ولا تفعل كذا) بوصفها نوعًا من الطلب أو الأمر لتنفيذ المطالب، أو النهي عن أداء بعض الأفعال، بمعنى آخر أن اللغة لها وظيفة الفعل أو التوجيه العملي المباشر^(٥)، ومن ثمّ يطمح منتج الخطاب إلى أن يكون فعله تأثيريًا، له سلطته على المتلقي، تقول الباحثة عزة شبل: "إنّ البراجماتية تؤكد أن الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل أيضًا إنجاز حدث اجتماعي معين في الوقت نفسه، وعلى هذا توجد أحداث كثيرة ننجزها من خلال النطق"^(٥)، ومن ثمّ فالاستراتيجية

(١) ينظر: محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، (الإسكندرية، دار المعرفة،

٢٠٠٢م) ص ٤٦.

(٢) نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب، ص ٤٦.

(٣) الشهري: ص ٣٢٤.

(٤) يُنظر: جمعة سيد يوسف: سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، (الكويت، سلسلة عالم المعرفة،

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، يناير ١٩٩١م)، ص ٢١-٢٣.

(٥) عزة شبل محمد: علم لغة النص النظرية والتطبيق، القاهرة، مكتبة الآداب، ط ٢، ص ٢٨.

التوجيهية يلجأ إليها المخاطب في الظروف التي تتطلب توجيه المخاطب نحو إنجاز فعل ما، لتحقيق مصلحة ما.

وفي سياق غزوة تبوك ثمة العديد من أنماط التوجيه في الخطاب النبوي الشريف، ما بين الأمر، والنهي، والتحذير، والنصح، والإرشاد، ومن ذلك تحذيره -ﷺ- أصحابه من ريح شديدة أخرجهم من ليلتهم، وهم في طريقهم إلى تبوك، ونهيه المؤكد -ﷺ- عن الحركة والقيام في تلك الليلة حتى لا يتأذى أحد من أصحابه بسبب شدة تلك الريح: "أَمَّا إِذَا سَبَّحَ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فَلَا يَقُومَنَّ أَحَدٌ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ بَعْضٌ فَلْيَعْقِلْهُ"، ونهيه -ﷺ- عن مس ماء عين تبوك قبل أن يأتي إليها بنفسه: "إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ عَدَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَيْنَ تَبُوكَ،... فَمَنْ جَاءَهَا مِنْكُمْ، فَلَا يَمَسَّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى آتِي"، ونهيه أصحابه عندما مروا بديار ثمود في الحجر عن أن يسألوا المعجزات الخارقات كما سألها قوم صالح من قبل: "لَا تَسْأَلُوا الْآيَاتِ، فَقَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ صَالِحٌ...." (١)، وكذا نهيه -ﷺ- أصحابه عن الدخول إلى مساكن قوم ثمود في (الحجر)، عندما مروا بها في طريقهم إلى تبوك: "لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، حَذْرًا أَنْ يَصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ" (٢). والأمر في قول النبي -ﷺ-: "وَمَنْ كَانَ مَعَهُ بَعْضٌ فَلْيَعْقِلْهُ"، وكذا النهي في قوله -ﷺ-: "فَلَا يَقُومَنَّ أَحَدٌ"، وفي قوله: "فَلَا يَمَسَّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى آتِي"، توجيه سديد رشيد من القائد لجنده، والخطاب النبوي في هذا التوجيه ينطلق من سلطة القيادة الحريضة على سلامة الجند وأمنهم في آن، والسلطة بين طرفي الخطاب من العوامل المتحركة في الاستراتيجية التوجيهية، ولها دورها في تحديد دلالة الأمر على الوجوب والإلزام دون غيرها من الدلالات؛ إذ إن دلالة الوجوب في صيغة الأمر لا بد لها من الاستمداد من سلطة المرسل، فإذا لم يقترن فعل الأمر بسلطة المرسل خرج عن قصد التوجيه إلى

(١) الإمام أحمد: ٢٩٦/٣. وإسناده حسن، ينظر: الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك:

ص ٤٣١.

(٢) الإمام البخاري: باب الصلاة في مواضع الخسف والعذاب، ١/١٦٧.

استراتيجيات الخطاب النبوي - مقارنة تداولية في سياق غزوة تبوك، د. علي بن يحيى نصر عبد الرحيم

مقاصد أخرى يحددها السياق، وإذا كانت السُّلطة في غالب الخطاب النبوي هي السلطة الدينية الملازمة للخطاب، كون المخاطبين قد آمنوا برسول الله - ﷺ - وبالكتاب الذي أنزل معه، والذي أمرهم باتباعه وطاعته، وحذرهم من مخالفة أمره، فإنه في هذا السياق ينضاف إلى السُّلطة الدينية سلطة أخرى هي السلطة العسكرية المستمدة من قيادة رسول الله - ﷺ - الميدانية للجيش في غزوة تبوك، وكلا السلطتين يستوجب إنجاز الفعل، ويقتضي تنفيذ المطلوب أمرًا ونهيًا. والمقصود بالسُّلطة طبعًا ليس مفهومها الضيق، وإنما يدخل في السُّلطة كل ما يملكه المرسل من علم ومعرفة.

وقد صنفت الاستراتيجية التوجيهية ضمن نظرية الأفعال الكلامية (الطلبية)، وهي تضم كل الأفعال الكلامية الدالة على الطلب بغض النظر عن صيغتها، وقد اتجه المنظرون في هذا الصدد اتجاهين: أحدهما، كان جلّ اهتمامه التأكيد على مبدأ التأدب، والثاني، ركز على كيفية إنتاج الخطاب وفقًا للاستراتيجية التوجيهية، وقد ظهر الاتجاه الثاني في دراسة سيرل^(١) (John R Searl) الذي صنّف الأفعال اللغوية إلى خمسة أصناف، من ضمنها الأفعال التوجيهية، وهي تلك الأفعال التي يحاول فيها المرسل التأثير على المرسل إليه للقيام بفعل شيء ما في المستقبل، والتي تتحقق باستعمال مجموعة كبيرة من الوسائل منها: الأمر والنهي.

والتوجيه كما مرّ آنفًا يدخل في إطار الوظيفة الإفهامية للغة، وجعل الباحث عمر أوكان^(٢) هذه الوظيفة تتمحور حول الآخر الذي يتلقى الخطاب، وبواسطتها تأخذ الرسالة قيمتها التداولية، كما يتجلى ذلك في النداء أو الأمر أو الاستفهام، ومن ثمّ، فإنّ الخطاب النبويّ المشتمل على صيغ الأمر والنهي في سياق غزوة تبوك، والمشار إليه آنفًا، يتّسم بأنه "ينحو منحى الدقة والإحكام، ومن ثمّ تتجاوز بلاغته البعد الإمتاعيّ بوصفه غاية أولى أو غاية وحيدة للخطاب"^(٣)، كما أنّه يتّسم

(١) ينظر: Expression and meaning, Cambridge University press, p3.

(٢) ينظر: اللغة والخطاب، الرباط، أفريقيا الشرق (د.ط) ٢٠٠٠م، ص ٥٠.

(٣) عيد بلبع: مقدمة في نظرية البلاغة النبوية، السياق وتوجيه دلالة النصّ، القاهرة، بلنسية

للنشر والتوزيع، ط ١: ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ٢٧٩.

بالوضوح في التعبير عن قصد المرسل، حتى لا يقع المرسل إليه في فخاخ التأويل، وهذا يضمن تحقيق الهدف من الخطاب، لأنّ المرسل إليه بلا شك لن يستطيع أن يحقق الهدف الذي ينشده المرسل إذا كان الخطاب غامضاً أو يحتتمل أكثر من تأويل^(١)، ويتسم الخطاب النبويّ أيضاً في التوجيه بالإيجاز؛ كي يستوعب المخاطب مضمونه، ولا يتشتت ذهنه في محاولة الإمساك بخيوطه، أمّا عن الإيجاز مرتبطاً بالسلطة في التوجيه، فهذا أمر معروف قديماً؛ حيث ربط أبو هلال العسكري الأمر والنهي بالإيجاز المكتنف بالتوكيد في مقام مخاطبات الملوك، جاعلاً الإيجاز سبيلاً إلى توكيد الخطاب، حيث قال: "واعلم أنّ المعاني التي تنشأ الكتب فيها من الأمر والنهي سبيلها أن تؤكد غاية التوكيد بجهة كيفية نظم الكلام، لا بجهة كثرة اللفظ، لأنّ حكم ما ينفذ عن السلطان في كتبه شبيه بحكم توقيعاته، من اختصار اللفظ وتأكيد المعنى..."^(٢)، والحقيقة أنّ الإيجاز في الخطاب التوجيهيّ المفوظ على لسان ذي السلطان مطلب بلاغي مهم لتحقيق استراتيجية التوجيه، شأنه في ذلك شأن الخطاب السلطاني المكتوب الذي أشار إليه العسكريّ تماماً بتمام، وهذا واضح جداً في صيغ الأمر والنهي في الخطاب النبويّ التي أشار إليها البحث آنفاً.

وتأتي الوسائل والأدوات البيانية المصاحبة للأمر والنهي في الخطاب النبويّ معيّنة على الامتثال لهما؛ حيث لا يقف الأمر عند حدود الأمر والنهي، ولكنه يتجاوز ذلك ويتخطاه إلى التمكين لمضمون هذه الأساليب في نفس المتلقي، فعندما نهي النبي -ﷺ- عن الدخول إلى مساكن قوم ثمود، عقّب نهيته بعبارة تعليلية هي قوله: "حذراً أن يصيبكم مثل ما أصابهم"، كما علل النهي "فَلَا يَفُومَنَّ أَحَدٌ"، والأمر "فَلْيَعْقِلْهُ" بقوله مسبقاً: "أَمَّا إِتِّهَا سَتَّهَبُ اللَّيْلَةُ رِيحٌ شَدِيدَةٌ...".

(١) يُنظر: عبد الهادي الشهري: ص ٣٢٧.

(٢) كتاب الصناعتين، تح. البجاوي، وإبراهيم، القاهرة، ط. دار إحياء الكتب العربية، الحلبي،

ط ١، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م، ص ١٦٣.

ثالثاً - الاستراتيجية التلميحية

معلوم أنّ اللغة في مستواها الدلاليّ تصوغ المعنى في شكل تصريحٍ مباشر، كما تصوغه في آخر تلميحٍ غير مباشر، والمرسل الخطاب أن يختار ويحدد متى يصوغ خطابه تصريحاً، ومتى يصوغه على سبيل التلميح، وفق ما يقتضيه المقام ويتناسب مع السياق، ومن ثمّ تأتي الاستراتيجية التلميحية في مقابل الاستراتيجية المباشرة لإنتاج دلالة يستلزمها الخطاب، ويفهمها المرسل إليه تأويلاً، بناءً على خلفيات لغوية وثقافية سابقة. وتعرّف الاستراتيجية التلميحية بأنها "الاستراتيجية التي يُعبّر بها المرسل عن القصد بما يغيّر معنى الخطاب الحرفي، لينجز بها أكثر مما يقوله، إذ يتجاوز قصده مجرد المعنى الحرفي لخطابه، فيعبر عنه بغير ما يقف عنده اللفظ مستثمرًا في ذلك عناصر السياق"^(١).

والخطاب الذي ينتجه المرسل وفق الاستراتيجية التلميحية يحتاج في فهمه وتأويله إلى عمليات ذهنية استدلالية لدى المتلقي تتفاوت من حيث الطول والتعقيد، لتصبح "البنية اللغوية الظاهرة للملفوظ مجرد ممر أو معبر للوصول إلى الفعل الإنجازي غير المباشر الذي يقصد إليه المتكلم. ولذا، فإنّ تعرّف المخاطب على الفعل الإنجازي غير المباشر من خلال البنية اللغوية للملفوظ والعمليات الاستدلالية التي يقوم بها هو، يعدّ اكتشافاً لغير المنطوق به من المنطوق دون أن تكون بينهما علاقة تضمّن منطقية"^(٢)، ومن ثمّ يلزم توفر بعض الشروط التي لا بد من حضورها عند استعمال الاستراتيجية التلميحية؛ لما فيها من تجاوز للكفاءة اللغوية البحتة إلى معرفة بعض الأبعاد الأخرى التي تتعلق بالسياق، وهذه المعرفة هي جزء من مكونات الكفاءة التداولية في قوالها المتنوعة.

(١) عبد الهادي الشهري: ص ٣٧٠.

(٢) إدريس سرحان: الأمر كفعل إنجازي غير مباشر، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية (دراسات لسانية) جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، عدد خاص، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص ٧٢.

وقد عالج سيرل^(١) الاستراتيجية التلميحية عندما قسم الأفعال اللغوية إلى قسمين: هما، الأفعال اللغوية المباشرة، والأفعال اللغوية غير المباشرة، وهو ما يعيننا وهنا. ولا شك في أن البلاغة هي الميدان الأوسع الذي تنطلق فيه هذه الاستراتيجية، حيث إن هناك العديد من الآليات التي تقوم عليها، كالمجاز بأنواعه، والتشبيه، والكناية، والعدول بكافة أنماطه وأشكاله، وخروج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر... إلخ.

ومن مسوغات اختيار الاستراتيجية التلميحية التأدب في الخطاب، فقد أكد سيرل على أن التأدب "يعد من أبرز الدوافع لاستعمال الاستراتيجية غير المباشرة في الطلب"^(٢)، وقد استعمل رسول الله -ﷺ- أسلوب التلميح في سياق غزوة تبوك تأدباً وتبرهاً عن غير اللائق من القول، وذلك في تعقيبه -ﷺ- على الحكم في قضية أجير الصحابي يعلى بن أمية مع رجل آخر، فعن يعلى بن أمية قال: عَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ -ﷺ- غَزْوَةَ الْعُسْرَةِ... وَكَانَ لِي أَجِيرٌ، فَقَاتَلَ إِنْسَانًا، فَعَضَّ أَحَدُهُمَا يَدَ الْآخَرِ، فَأَنْتَزَعَ الْمَعْضُوضُ يَدَهُ مِنْ فِي الْعَاضِ، فَأَنْتَزَعَ إِحْدَى نَيْبَتَيْهِ، فَأَتَى النَّبِيَّ -ﷺ- فَأَهْدَرَ نَيْبَتَهُ، قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: "فَيَدْعُ يَدَهُ فِي فَيْكَ تَفْضُمُهَا؟ كَأَنَّهَا فِي فِي فَحَلٍ يَفْضُمُهَا"^(٣)، ففي الخطاب المتضمن إصدار النبي -ﷺ- حكمه في القضية بإهدار نية العاض، قال -ﷺ- في تبرير الحكم معقبًا: "فَيَدْعُ يَدَهُ فِي فَيْكَ تَفْضُمُهَا؟ كَأَنَّهَا فِي فِي فَحَلٍ يَفْضُمُهَا"، وهنا استعمل رسول الله -ﷺ- في خطابه أسلوب التشبيه المؤدى بكأن "كَأَنَّهَا فِي فِي فَحَلٍ يَفْضُمُهَا" لاستنكار فعل (العض)، وللتلميح إلى أن هذا السلوك المشين لا ينبغي أن يصدر عن إنسان، بل إنه من سلوك الحيوان الأعجم الذي ليس له حيلة في الدفاع عن نفسه إلا بهذا الفعل، ولا يخفى ما في هذا التلميح من التعريض والاستنكار والتعجب ودم الفعل الذي قام به العاض، كما لا يخفى أن

(١) ينظر: Expression and meaning, Cambridge University press, p49.

(٢) السابق: ص ٤٩.

(٣) مسلم: ١٣٠١/٣.

استراتيجيات الخطاب النبوي - مقارنة تداولية في سياق غزوة تبوك، د. علي بن يحيى نصر عبد الرحيم

الجنوح إلى التلميح والتعريض ينزّه الخطاب عن فاحش القول، ويصون المخاطب عن التلقظ بما يُسيء أو يجرح، فضلاً عن احترام ذوق المخاطب وسمعه ومشاعره. ومن التلميح اللطيف في خطاب النبي -ﷺ- في تبوك ما ذكرناه آنفاً في قوله -ﷺ- لمعاذ بن جبل مفصلاً له عما دار في حَلده بشأن تفرّق الجيش على مسالك الطرق وبعدهم عن رسول الله -ﷺ- حيث قال: "مَا كُنْتُ أَحْسِبُ النَّاسَ مِنَّا كَمَكَائِهِمْ مِنَ الْبُعْدِ"، فقد تضمّن خطابه -ﷺ- تلميحاً إلى عدم لياقة الموقف من أفراد جيش يسيرون مع قائدهم وهم عنه متفرقون مشتتون! وكأنّ رسول الله -ﷺ- يريد أن يقول: إنّ من مهمات الجيش الأساسية حماية القيادة والالتفاف حولها مهما كانت الظروف والأحوال، إلا أنه -ﷺ- بهذا التلميح قد أخرج خطابه في الألفاظ صياغة وأجمل عبارة، وهذا شأنه على الدوام.

والحقيقة أنّ الاستراتيجية التلميحية في خطاب النبي -ﷺ- قد تكون من باب التاديب والتلطف في الخطاب كما مرّ، وقد تأتي مختلفة عن ذلك تماماً، وذلك في خطابه -ﷺ- المتضمّن تلميحاً عن أحداث المستقبل الغيبية، فمثلاً عندما خاطب النبي -ﷺ- معاذ بن جبل في تبوك، قائلاً له: "يُوشِكُ يَا مُعَاذُ أَنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، أَنْ تَرَى مَا هَاهُنَا قَدْ مُلِيَ جِنَانًا"، معلّقاً رؤية معاذ للجنان في تبوك على طول حياته، مستعملاً في جملة الشرط (إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ) حرف الشك (إن)، أقول: هذه الصياغة توحي من طرف خفي بقصر حياة معاذ، وتلمح إلى أنّه لن يعيش ليرى عمار المكان في تبوك بالزراعة ونحوها، وهذا ما حدث بالفعل؛ حيث توفي معاذ رضي الله عنه في طاعون عمواس بالشام سنة ثمانية عشرة من الهجرة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة على الصحيح^(١).

كما كان التلميح بقرب وفاة النبي -ﷺ- كونها أول الأحداث المرتقبة في ترتيب أشرطة الساعة في حديث عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ: "أَتَيْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهُوَ

(١) ينظر: ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، ١٠/١٨٦، ط١، حيدر آباد، الدكن،

فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَقَالَ: اَعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتَحَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ...".
 حيث ابتدأ الرسول -ﷺ- أحداثاً أشرط الساعة بذكر موته عليه الصلاة والسلام،
 وعطف عليه بقية الأحداث بحرف التراخي (ثم)، وكأنه -ﷺ- في خطابه لعوف بن
 مالك في تبوك كان يلّمح إلى قرب وفاته، حيث لم يمرّ أكثر من عامين على هذا
 الخطاب حتى وافته المنية في ربيع الأول سنة ١١هـ، بأبي هو وأمي ونفسي -ﷺ- وأداة
 العطف (ثم) لترتيب الأحداث، بما يُشعر بطول الزمن بين الحدث والآخر، وإن لم
 تكن المدّة الزمنية الفاصلة بين الحدث والآخر متساوية، فإنّ ما بين موته -ﷺ- (سنة
 ١١هـ) وبين فتح بيت المقدس (سنة ٢١هـ) زمن يسير إذا ما قورن بالزمن الفاصل بين
 الأحداث التالية في الحديث، فإنّ ثمّ "حرف عطف يشرك في الحكم ويفيد الترتيب
 بمهلة؛ فإذا قلت: قام زيد ثم عمرو آذنت بأن الثاني بعد الأول بمهلة"^(١)، والمهم في
 دلالتها في هذا السياق هو الإشارة إلى تباعد ما بين الأحداث، وعدم تلاحقها، بعد
 تحقق أولها وهو وفاته عليه الصلاة والسلام.

كما لمح رسول الله -ﷺ- في خطابه في تبوك إلى حتمية وقوع الطاعون في
 أمّته، حيث قال -ﷺ-: "إذا وقع الطاعون بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا منها، وإذا وقع
 ولستم بها فلا تُقدموا عليه"^(٢)، ذلك أنّ بناء جملة الشرط على (إذا) دون (إن) يفيد
 تحقق الوقوع، وثمة فرق بين دلالة (إن) ودلالة (إذا)، ف"إذا) لما تيقن وجوده أو رجح،
 بخلاف (إن) فإنّها للمشكوك فيه"^(٣)، ومن ثمّ عرّف (الطاعون) ونكرت الأرض، وقد
 اجتهد صاحب كتاب (سبل الهدى والرشاد) في تلمس مناسبة لهذا الخطاب في سياق
 غزوة تبوك، فقال: "لعله أن يكون السبب في ذلك أنّ الشام كانت في قديم الزمان -
 ولم تزل - معروفةً بكثرة الطواعين، فلما قدم النبي -ﷺ- تبوك غازياً الشام، لعله بلغه

(١) المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط ٢، ١٩٨٣م،

ص ٤٢٦.

(٢) الإمام أحمد: ١/١٧٧.

(٣) المرادي: ص ٣٦٧.

استراتيجيات الخطاب النبوي - مقارنة تداولية في سياق غزوة تبوك، د. علي بن يحيى نصر عبد الرحيم

أنّ الطاعون في الجهة التي كان يقصدها^(١)، وهذا تعليل جيد، ومحاولة متقدمة لتأويل الخطاب مرتبطاً بالسياق، أمّا إذا تأملنا الخطاب النبوي الشريف في سياق الغزوة وما اشتمل عليه من العديد من أخبار الغيب المستقبلية التي أشار إليها البحث آنفاً فسوف نلاحظ أنّ استعمال (إذا) في هذا السياق له دلالة تلميحية تشير إلى وقوع الطاعون في الأمة لاحقاً، وهذا لا يتعارض مع التعليل الذي ذكره الصالحى في كتابه (سبل الهدى والرشاد)، والله أعلم.

كما لمَّح النبي -ﷺ- إلى سهولة الوصول إلى تبوك؛ حيث عبّر بالإتيان دون المجيء في خطابه الواعد: "إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَيْنَ تَبُوكَ"، ففي قوله -ﷺ- "سَتَأْتُونَ" إشعار بسهولة المسير ويسر الوصول إلى العين في أمن وسلام؛ حيث إنّ "الإتيان مجيء بسهولة، ومنه قيل للسيل المار على وجهه (أتى)، والجيئة والمجيء بمعنى الإتيان، لكن المجيء أعم؛ لأنّ الإتيان مجيء بسهولة"^(٢) و"القرآن الكريم يستعمل المجيء لما فيه صعوبة ومشقة، أو لما هو أصعب وأشقّ ممّا تُستعمل له أتى"^(٣)، والبلاغة النبوية تقتضي أن يؤوّل الخطاب على هذا النحو، وهذا ما حدث بالفعل، حيث لم يعترض سبيل الذاهين إلى تبوك أحد.

ومن خطابه -ﷺ- المتضمّن تلميحاً لمستجدات الأمور في المستقبل ما رواه فضالة بن عبيد الأنصاري قال: "غزونا مع رسول الله -ﷺ- غزوة تبوك فجهد بالظهر جهداً شديداً، فشكوا إلى النبي -ﷺ- فجعل ينفخ بظهرهم "اللهم احمل عليها في سبيلك، إنك تحمل على القوي والضعيف، وعلى الرطب واليابس، في البر

(١) محمد الصالحى: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تح. مصطفى عبد الواحد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٣م، ٤٦٢/٥.

(٢) الفيروزآبادى: القاموس المحيط: مادة (أتى) (بيروت، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط ٣، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

(٣) فاضل السامرائي: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، (عمان، الأردن، دار عمار، ط ٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ص ٩٧.

والبحر"^(١)، حيث أشار النبي -ﷺ- في دعائه إلى ركوب أمته البحر في أسفارها وغزوها، وهو ما لم يكن قد حدث بعد، ولعله -ﷺ- كان يبشّر بذلك تلميحًا من خلال أسلوب الدعاء.

وهذا النمط من التلميح الذي أشرنا إليه في خطاب النبي -ﷺ- يختلف تمامًا عن الأنماط التي ذكرها سيرل وغيره من اللسانيين التداوليين، وهو من خصوصيات الخطاب النبوي الشريف، ولن تجده في خطاب غيره من البشر، كونه -ﷺ- نبياً ملهمًا يوحي إليه، ومن ثمّ فإنّ استراتيجية التلميح في الخطاب النبوي المشتمل على غيوب المستقبل تأخذ بعدًا بلاغيًا آخر يتمثل في تظليل المعنى وتضبيب الدلالة، رحمةً بالمخاطب الذي جُبل على الخوف والإشفاق من المجهول، وهذه النقطة تفتح بابًا واسعًا من البحث البلاغي وتحليل الخطاب النبوي الشريف، وفي ختام هذه النقطة من البحث أقول: إن كل ما ورد في غزوة تبوك من إشارات تلميحية مناسبة لسياق الغزوة تمامًا؛ حيث أشار البحث آنفًا إلى أنّ غزوة تبوك كانت بمثابة البوابة التي استشرف رسول -ﷺ- من خلالها مستقبل أمته، وأخبر في خطابه هناك بالعديد من الأحداث الغيبية التي سوف تحدث من بعد، على تنوع في الاستراتيجية الخطابية ما بين التصريح والتلميح.

رابعًا - استراتيجية الإقناع

الإقناع كما عرفه توماس شايدل (Thomas Scheidel) هو: "محاولة واعية للتأثير في السلوك"^(٢)، وتتأسس استراتيجية الإقناع في التداولية على معيار (هدف الخطاب)، "إذ كل خطاب له هدف ومقصد يطمح منتجه أن يحققه لدى مخاطبه، وليس ثمة سبيل إلى بلوغ مقصدية الخطاب إلا بالتأثير والإقناع"^(٣)، ووفقًا للمنهج

(١) ابن حبان، الصحيح، باب الخيل، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣، ٥٣٥/١٠.

(٢) محمد العبد: النص والخطاب والاتصال، ص ١٩١.

(٣) عبد الهادي الشهري، ص ٢٥٨.

استراتيجيات الخطاب النبوي - مقارنة تداولية في سياق غزوة تبوك، د. علي بن يحيى نصر عبد الرحيم

التداولي فإنّ الإقناع فرع الحجاج وغايته؛ وبناءً على أفكار "أوستن" طور "ديكرو" نظريته في (الحجاج) ليكون مناط اهتمامها الوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما تمكّنه من تحقيق بعض الأهداف، وهي فكرة مؤدّاهَا أننا نتكلم عامة بقصد التأثير^(١)، فالخطاب اللسانيّ من المنظور التداولي يُنجز في ظروف محددة بُغية التأثير في ذهن المتلقي، مستخدمًا أدوات لسانية موجّهة الخطاب تجاه هدف محدد. ونظرية الحجاج في البحث التداولي حاولت التوصل إلى أنّ اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، في بنية الأقوال نفسها، ومن ثمّ فإنّ موضوعها درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة التسليم، يقول بقاسم دفة: "من أدوات الإقناع في الخطاب الحجاجي بعض الإجراءات الأدبية واللسانية التي يعتمدها المخاطب لتعزيز تواصله مع المتلقي؛ ليحقق التأثير والاستمالة، كانتقاء المفردات الموحية، والتراكيب البسيطة الواضحة لإثارة المشاعر والانفعالات، وكذلك اعتماد أسلوب التكرار الذي يؤدي إلى زيادة حضور الموضوع في الذهن، والمحاكاة الصوتية التي تستحضر الأشياء، واللجوء إلى التضمين والإيجاء والتلميح، كاستدعاء الشخصيات التراثية والوقائع التاريخية التي تعزز الاتصال وتكون فاعلة في نفوس المتلقين، فالوظيفة في النظرية الحجاجية هي تعديل موقف أو سلوك من يتوجّه إليه الخطاب والتأثير عليه لإقناعه بصحة الموقف فيتبنّاه أو يعرض عن الحجج المعروضة فيشيع عنها"^(٢).

وبالحديث عن استراتيجية الإقناع في الخطاب النبوي الشريف وما يستتبعها من التأثير نجد أنّ "التأثير والإقناع معًا يختلفان في الحديث النبوي الشريف عن غيره من

(١) راجع: علي محمود حجي: الأفعال الإنجازية في اللغة العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م، ص٤.

(٢) بلقاسم دفة: استراتيجية الخطاب الحجاجي دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية العربية، بلقاسم دفة، مجلة المختبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري جامعة بسكرة الجزائر/ العدد العاشر ٢٠١٤، ص٥٠٠. وراجع: محمد العبد، النصّ والخطاب والاتصال.

كثير من أنواع الخطاب، فالإقناع هنا لا ينبني على حجة منطقية عقلية خالصة وفق المفاهيم التي سادت في نظريات الحجاج الأرسطي وتطوراتها الحديثة، والتي نجد ظواهرها في الخطاب الحجاجي في مختلف ميادينه، ولكنه ينبني هنا على متكأ سياقيّ يتعلق بعناصر سياقية تحكم عملية التواصل بين المرسل والمستقبل^(١)، كما أنّ غاية التأثير والإقناع في الخطاب النبويّ الشريف "لا تلبث أن تتحوّل إلى غاية وسطية، أو وسيلة بين الغاية المضمونيّة التعليميّة التربوية التشريعية، وضمانات تحوّلها إلى منجز فعلي في السلوك البشري للمستهدفين بالخطاب، ومن ثم جاء التأثير والإقناع بوصفهما غاية أوليّة تؤدي إلى غاية التمكين لما يقتضيه الخطاب من غاية تعليمية تشريعية في السلوك الفعلي منهجًا ملازمًا لهذه البلاغة، تحقيقًا للغاية الإبلاغيّة التي كُلف بها صاحب هذه البلاغة -ﷺ- في أنماط أسلوبية لها خصوصيتها المتوائمة مع غايتها"^(٢).

أمّا عن الخطاب النبويّ الشريف في سياق غزوة تبوك، فقد أشار البحث أنّما إلى أنّه تضمّن كثيرًا من الأخبار الغيبية المستقبلية، ولا شك في أنّ الإخبار بالغيب له دهشته، ولا يخلو من الأمور العجائبية الغريبة لدى المخاطب الشاهد، ومن ثمّ فإن مقتضى الحال في هذا الخطاب أن تُوجّه آليّاته نحو تحقيق الإقناع لدى المخاطب، وإذا أخذنا في الاعتبار أنّ المخاطب يؤمن يقينًا بصدق المخاطب -ﷺ- كونه نبيًا ورسولًا لا ينطق عن الهوى، فإنّ الإقناع هنا كما يقول د. عيد بليغ: "يعتمد على دعائم سياقية بالدرجة الأولى، ثم تأتي الصياغة بعد ذلك ليست من قبيل الإقناع بالحجة اللغوية الخالصة، ولكن اللغة تأتي هنا وسيلة لتمكين الحقيقة من نفس المتلقي، ومن هنا نقول بمغايرة الإقناع في الحديث النبويّ الشريف لغيره من أنماط الخطاب الحجاجي بين البشر بعضهم البعض في دوافعه ووسائله وملابساته السياقية"^(٣). وقد تضمّن

(١) عيد بليغ: مقدمة في نظرية البلاغة النبوية: ص ٢١٦.

(٢) السابق: ص ٢١٥/٢١٦.

(٣) السابق: ص ٢٢٠.

الخطاب النبوي المشتمل على الأخبار الغيبية المستقبلية في سياق غزوة تبوك كثيراً من وسائل التقرير المتنوعة، متوسلاً بكم كبير من وسائل التأكيد، مثل: (أما)، و(إن)، في قوله -ﷺ-: "أما إنا ستهب الليله ریح..."، ونون التوكيد في قوله -ﷺ-: "فلا يقوم أحد"، و(إن) و(السين) في الوعد، في قوله -ﷺ-: "إنكم ستأثون غداً إن شاء الله عين تبوك"، فضلاً عن تعيين الزمان (غداً)، والمكان (عين تبوك)، كما اشتمل الخطاب النبوي الشريف على التقرير بالتشبيه في قوله -ﷺ-: "ثم مؤثان يأخذ فيكم كفعاص العنم"، والتقرير بالتصوير الاستعاري، في قوله -ﷺ-: "بين يدي الساعة"، والتقرير بفعل المقاربة في قوله -ﷺ-: "يوشك يا معاذ... إلخ".

والملاحظ في هذا الخطاب المشتمل على العجائبي والإخبار بالمستقبل أنه ينجح إلى تكثيف التوكيد، وحشد المزيد من وسائل التقرير المتنوعة؛ لأن كثيراً من تلك الأخبار له خصوصيته من حيث الغرابة والخروج عن النمط المعتاد والمألوف، فالتوكيد من أقوى الوسائل التي ترسخ المعاني في القلوب، وفي إطار بلوغ الإقناع جاء التعريف بالإشارة (هاهنا) في قوله -ﷺ-: "يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة، أن ترى ما هاهنا قد ملئ جناناً"؛ لتقرير الخطاب وتحقيق الإقناع بتعيين المكان الذي سيشهد الزراعة في تبوك، وسيصير مخضراً كالجنان، وللإشعار باتساع الرقعة الزراعية فيها، وقد تحقق ما بشر به المعصوم -ﷺ- في تبوك، ولعل ما تشهده هذه المنطقة حالياً من امتداد متتابع للمزارع الدائرية الخضراء خير شاهد على تحقق نبوءته -ﷺ- وصدق خبره، ولعله يكون في قادم الزمان ما هو خير من ذلك، حيث يقول د. عويض العطوي^(١): "هذه إشارة لطيفة لمستقبل ذلك المكان الذي يُشعر وصفه في الغزوة أنه لا يعدو أن يكون عيناً ضعيفة ليس حولها زرع ولا ضرع، وهي اليوم كما نرى واحة عظيمة غزيرة الماء كثيرة البساتين والعمران... ولا يعني هذا أن ما نراه اليوم هو بالضرورة صورة تحقق الحديث، بل قد يكون المراد ما هو أعظم من هذا، وأن هذا

(١) وهو من أبناء منطقة تبوك، عمل أستاذاً في جامعة تبوك، وأسندت إليه فيها عمادة كلية التربية والآداب، ثم وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي قبل أن يتفرغ.

المكان سيمتلئ جناناً، لا بفعل الناس والزراعة، بل بكثرة الأمطار والخير، والله أعلم^(١). أمّا التنكير في سياق الأخبار الغيبية العجيبة فيه مراعاة لحال المخاطب الشاهد الذي ربما لا يستوعب ذهنه حقائق تلك الأخبار لو عُرِّفت له، في حين أنّ المخاطب الغائب سوف يدرك حقائقها متى ما وقعت وتحققت أحداثها بالصفة التي تبعت النكرات في الخطاب النبويّ، وإن شئت تأمل قوله -ﷺ-: "مُؤْتَانُ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَفُعَاصِ الْعَنَمِ"، و"فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ"، و"هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ"، حيث جاءت النكرات الثلاث في الخطاب: (مُؤْتَانُ، فِتْنَةٌ، هُدْنَةٌ) موصوفة بجملة بعدها لتشكّل ملاحظتها وتحدّد هيأتها للمخاطب الغائب الذي سوف يدرك حقيقتها متى ما وقعت، و"الحديث النبويّ الشريف خطاب موجّه للشاهدين والغائبين في علم الله في المستقبل، من ثم كان من خصائصه أن يتفرد بسمات تحقق له سبل القبول والاحتفاظ بالنضارة والجدّة على مر العصور مهما اختلفت سياقات تلقيه وتفوتت وتباينت"^(٢). وفي سبيل تحقيق حجاجيّة الخطاب وظّف النبي -ﷺ- في أحاديثه تلك جملةً من أساليب التشويق والإثارة، قصداً إلى التقرير والتمكين، منها حرف الاستفتاح (أمّا) المشعر بالتفخيم، ومنها التقديم بذكر العدد إجمالاً، ثم التفصيل ببيان المعدود (اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ...)، ومنها التوشيح (أَعْطَانِي اللَّيْلَةَ كَنْزَيْنِ: كَنْزَ فَارِسَ وَالرُّومِ)، ومنها الاستفهام مع تكرار الضمير المشعر بالتعظيم والتفخيم (وَالْحَامِسَةُ: هِيَ مَا هِيَ؟)، ومنها استخدام الأمر الإنشائي في موطن الإخبار بعلامات الساعة (اعْدُدْ سِتًّا...).

ومن الآليات التي وُظفت ضمن استراتيجيّة الإقناع أسلوب التكرار في خطاب النبي -ﷺ- لمعاذ بن جبل -رضي الله عنه- حيث أخبر معاذ أنّ رسول -ﷺ- كرّر كل جملة قالها له: "فَلَمْ يُجِدِّثْهُ بِشَيْءٍ إِلَّا قَالَ لَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، يَعْنِي: أَعَادَهُ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ..."، وللتكرار وظائف خطابية عدة، عبّر عنها بالإفهام، والإفصاح، والكشف،

(١) العطوي: غزوة تبوك ودلالة الزمان والمكان: ص ١٦.

(٢) بليغ: مقدمة في نظرية البلاغة النبوية: ص ٣٧.

استراتيجيات الخطاب النبوي - مقارنة تداولية في سياق غزوة تبوك، د. علي بن يحيى نصر عبد الرحيم

وتوليد الكلام، والتشديد من أمره، وتقرير المعنى، وإثباته^(١). ومن الآليات البلاغية الإقناعية في هذا الخطاب أيضاً أسلوب القسم: "والذي نفس محمد بيده"، والحقيقة أنّ أسلوب القسم له العديد من المزايا والخصائص التي لها دورها في تحقيق الإقناع والتأثير، "وأول خصائص أسلوب القسم أنه يقوم بدور التهيئة النفسية للمخاطب بإثارة انتباهه لما سيخبر به، فيستقبله مستجمعاً حواسه مركزاً فكره وانتباهه إليه، وذلك لأن الإنسان إذا حلف على شيء كان ذلك دالاً على أهميته، وأنه مما يجب العناية به والإقبال عليه. ثانياً، أنّ القصد من الحلف هو توكيد الإخبار به، وللتوكيد أثره في تمكين المعاني من النفس. وثالثها، أنّ القسم يكون بشيء عظيم، وذكر المقسم به يلقي في النفس مهابة، ويوحى إليها بمعانٍ تجعلها أكثر استعداداً للتصديق والقبول"^(٢).

ومن آليات الإقناع في الخطاب النبوي في سياق غزوة تبوك، سرد القصة في سياق التعليل للنهي، في حديث جابر بن عبد الله، قال: "لَمَّا مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِالْحِجْرِ، قَالَ: "لَا تَسْأَلُوا الْآيَاتِ؛ فَقَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ صَالِحٍ، فَكَانَتْ تَرُدُّ مِنْ هَذَا الْفَجِّ، وَتَصُدُّرُ مِنْ هَذَا الْفَجِّ، فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَعَقَرُوهَا، وَكَانَتْ تَشْرَبُ مَاءَهُمْ يَوْمًا، وَيَشْرَبُونَ لَبَنَهَا يَوْمًا، فَعَقَرُوهَا، فَأَخَذَتْهُمْ صَيْحَةٌ أَهْمَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ مِنْهُمْ، إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا كَانَ فِي حَرَمِ اللَّهِ"، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُوَ؟، قَالَ: "أَبُو رِغَالٍ"، فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْحَرَمِ أَصَابَهُ مَا أَصَابَ قَوْمَهُ"^(٣). والقصص من أكثر أنماط البيان جاذبيةً، وأنجعها حجاجاً وتأثيراً لدى المتلقي، ومهما اختلفت ثقافة الإنسان وتنوعت، فإنه يميل إلى القصص، ويشغف بالحكي، يركن إليه تنفيساً وترويحاً وحبّ استطلاع، وهو إذ يتلقى قصة ما، لا يعتريه الملل، ولا يتسلل إلى ذهنه فتور

(١) ينظر: محمد العبد: النصّ والخطاب والاتصال: ص ٢٣١.

(٢) عبد الغنى بركة: أسلوب الدعوة القرآنية بلاغةً ومنهجاً، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ١، ١٤٠٣/هـ ١٩٨٣م، ص ٣١٧.

(٣) الإمام أحمد: ٢٩٦/٣. وإسناده حسن، ينظر: الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك: ص ٤٣١.

الكسل, بل تجده يقظاً نشيطاً, حاضر الذهن, كامل الفهم, وقد جاءت القصة هنا في سياق النهي (لا تَسْأَلُوا الْآيَاتِ), تعليلاً للنهي وتأكيداً عليه, فقد نهي رسول الله ﷺ - أصحابه لما مروا ب(مدائن صالح) عن أن يفتتنوا بطلب الآيات والمعجزات الخارقات كما افتتن الذين من قبلهم, مبيناً لهم مآل ذلك وعاقبته بسرد قصة ثمود, في حبكة قصصية بالغة الإيجاز, مكتنفة بأساليب وآليات لها بعدها التأثيري الإقناعي والتواصلية, في إطار الغاية التعليمية التمكينية التي تشمل غالب حديث النبي ﷺ - حيث اعتمد البيان النبوي على سردٍ ومضني سريع, تعاقبت فيه الأحداث.

الخاتمة، ونتائج الدراسة

هنا يرسو القلم، ليصل البحث إلى غايته ومنتهاه، ومن خلال المحاور والنقاط التي تمت مناقشتها فيه، نشير هنا إلى خلاصته، وأهم النتائج التي تمخضت عنه، وذلك على النحو التالي:

١. أنّ الخطاب مرتّهن بالإطار الاجتماعي الذي على أساسه تتحدد خصائصه، ولا يمكن تحليل الخطاب بمعزل عن المقام أو (السياق) الذي أنجز فيه.
٢. كل محاولة للوصول إلى أهداف الخطاب ومقاصده من خلال اللغة هي استراتيجية، ومن هذا المنطلق ارتبطت الاستراتيجية بالخطاب؛ لأنّ المرسل ينبغي أن يخطط لكيفية إنتاج خطابه على نحو يحقق مقاصده، وذلك من خلال توافر كفايات لغوية وتداولية تظهر في ثنايا الخطاب، وأنّ دراسة الخطاب وفق استراتيجياته من الأهمية بمكان في سبر أغواره والتوصّل إلى مكانه.
٣. أنّ الخطاب النبوي الشريف يجمع بين الكفاءتين اللغوية والتداولية على أعلى مستوى؛ لأنه قد اجتمع له من الدعائم وأسباب التمكّن ما لم يجتمع لغيره من البشر، وقد جمع النبي -ﷺ- في خطابه بين القدرة الخطابية، والقدرة الاجتماعية، والقدرة الحوارية.
٤. جاء الخطاب النبوي الشريف في سياق غزوة تبوك في أنماط أسلوبية لها خصوصيتها المتوائمة مع غايتها، ومن خلال مقارنة استراتيجيات الخطاب في هذا السياق تبين مدى تلطف النبي -ﷺ- وتأدبه وتضامنه مع مخاطبيه، ومدى حرصه على تحوّل مضمون خطابه إلى منجز فعلي في السلوك البشري للمستهدفين بالخطاب، كما تبين مدى ملائمة هذه الاستراتيجيات وآلياتها البلاغية لسياق الخطاب.
٥. أنّ الغاية الرئيسة للخطاب النبوي هي غاية توجيهية تعليمية، تتمثل غالبًا في

بيان المضامين الكليّة التي جاء القرآن الكريم بها، وحثّ الناس عليها. وأنّ التأثير والإقناع في الخطاب النبويّ الشريف يمثّلان غاية أوليّة هدفها ومنتهاها إلى غاية أكبر، هي التمكين لمقتضى هذا الخطاب في نفوس المخاطبين، لضمان تحقيق غاياته الأساسيّة من التعليم والتوجيه وإرشاد العباد إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم في عاجل أمرهم وآجله.

٦. أنّ الاستراتيجيّة التلميحية في الخطاب النبويّ المشتغل على غيوب المستقبل تختلف تمامًا عن الأنماط التي ذكرها التداوليّون، كونها تأخذ بعدًا دلاليًا يتمثّل في تظليل المعنى وتضبيب الدلالة، رحمةً بالمخاطب الذي جُبل على الخوف والإشفاق من المجهول، وذلك من خصوصيات الخطاب النبوي الشريف. وكلّ ما ورد في غزوة تبوك من إشارات تلميحية مناسبة تمامًا لسياق الغزوة التي كانت بمثابة البوابة التي استشرف رسول الله -ﷺ- من خلالها مستقبل أمته.

٧. أنّ الإقناع ليس بالضرورة أن يكون نتيجة للحجج العقلية والبراهين المنطقية فحسب، وأنّ بعدي التأثير والإقناع معًا يختلفان في الحديث النبوي الشريف عن غيره من كثير من أنواع الخطاب، فالإقناع هنا لا ينبني على حجة منطقية عقلية خالصة وفق المفاهيم التي سادت في نظريات الحجاج الأرسطي وتطوراتها الحديثة، ولكنه ينبني على متكأٍ سياقي يتعلق بعناصر سياقية تحكم عملية التواصل بين المرسل والمستقبل.

وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،
والحمد لله رب العالمين.

المراجع:

- القرآن الكريم، جلّ من أنزله قرآناً عربياً غير ذي عوج.
الآلوسي، محمود شهاب الدين، تفسير روح المعاني، (بيروت، دار إحياء التراث العربي (د.ت).
الأمدي، أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد بن سالم، الإحكام في أصول الأحكام، تح. أحمد محمد شاكر، (بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط ١، ١٩٨٠م).
ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، (بيروت، دار المعرفة، ط ١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).
أبو الطيب: عون المعبود شرح سنن أبي داود، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٣، ١٤١٥هـ).
أرمينكو، فرانسواز، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، (الدار البيضاء، مركز الإنماء القومي، ط ٣، ٢٠٠٧م).
الإسنوي، عبدالرحيم بن الحسن بن علي، نهاية السؤل شرح منهاج الوصول، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
أوكان، عمر، اللغة والخطاب، (الرباط، أفريقيا الشرق (د.ط) ٢٠٠٠م).
الأيوبي، الهيثم وآخرون: الموسوعة العسكرية، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨١م).
بارة، عبد الغني، الأساس اللغوي في فهم القرآن لدى علماء الأصول، (دبي، المؤتمر الدولي الرابع للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية).
باشميل، محمد أحمد، موسوعة القرآن الكبرى (غزوة تبوك)، (القاهرة، المكتبة السلفية، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، (بيروت، دار ابن كثير، ط ٣،

١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).

بدوي، أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، (بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٧٨م).

بركة، عبد الغني محمد سعد، أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجاً، (القاهرة، مكتبة وهبة، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

بلبع، عيد، مقدمة في نظرية البلاغة النبوية، السياق وتوجيه دلالة النص، (القاهرة، بلنسية للنشر والتوزيع، ط١: ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

بوقرة، نعمان، المدارس اللسانية المعاصرة، (القاهرة، مكتبة الآداب، د.ط، د.ت).

بوقرة، نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب: دراسة معجمية، (عمّان، الأردن، عالم الكتب الحديثة، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م).

الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، الكافية في الجدل، تح. فوقية حسن محمد، (القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

ابن حبان، الصحيح، باب الخيل، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣).

حجي، علي محمود: الأفعال الإنجازية في اللغة العربية المعاصرة، (القاهرة، مكتبة الآداب، ط١، ٢٠١٠م).

الحري، فرحان بدري، الأسلوبية في النقد العربي الحديث: دراسة في تحليل الخطاب، (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٣م).

الحسن، شاهر، علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، (عمان، الأردن، دار الفكر، ٢٠٠١م).

ابن حنبل، أحمد، المسند: تح. أحمد محمد شاكر، (القاهرة، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٤٠٤هـ).

دايك، فان، النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي: ترجمة عبد القادر قبيني، (الرباط، أفريقيا الشرق، (دط)، ٢٠٠٠م).

دفة، بلقاسم، استراتيجية الخطاب الحجاجي دراسة تداولية في الإرسالية الإشهارية

استراتيجيات الخطاب النبوي - مقارنة تداولية في سياق غزوة تبوك، د. علي بن يحيى نصر عبد الرحيم

العربية، (مجلة المختبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري جامعة بسكرة الجزائر/ العدد العاشر ٢٠١٤).

روبول، آن، وموشلار، جاك، التداوليات اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: سيف الدين دغفوس، ومحمد الشيباني، (بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ودار الطليعة للطباعة والنشر، ط ١، ٢٠٠٣م).

السامرائي، فاضل، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، (عمان، الأردن، دار عمار، ط ٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

سرحان، إدريس، الأمر كفعل إنجازي غير مباشر، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية (دراسات لسانية) جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس، عدد خاص، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

السندي، عبد القادر حبيب الله، الذهب المسبوك في تحقيق روايات غزوة تبوك، (المدينة المنورة، مطابع الرشيد، (د.ط) ١٤٠٣هـ).

شبل، عزة، علم لغة النص النظرية والتطبيق، (القاهرة، مكتبة الآداب، ط ٢).
الشهري، عبد الهادي ظافر، استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، (بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط ١، ٢٠٠٤م).

الصالحى، محمد، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تح. مصطفى عبد الواحد، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٣م).

الصبان، إبراهيم، السياق بين علماء الشريعة والمدارس اللغوية الحديثة، ضمن أعمال الندوة العلمية الدولية التي نظمتها الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب، جمادى الثانية ١٤٢٨هـ/يونيو ٢٠٠٧م، ط ١، ٢٠٠٧م.

صحراوي، مسعود، التداولية عند علماء العرب، (بيروت، دار الطليعة للطباعة، ط ١، ٢٠٠٥م).

الطبري، محمد بن جرير، حاشية خلاصة سير سيد البشر - ﷺ -، تح. زهير الخالد، (الدوحة، وزارة الأوقاف القطرية، ط ٢، ١٤٢٥هـ).

الطلحي، ردة الله، دلالة السياق، (مكة المكرمة، مطبعة جامعة أم القرى، ١٤٢٥هـ).

- الطيب، بلقيس، بلاغة السياق في خواتيم سورة النحل، ندوة الدراسات البلاغية: الواقع والمأمول، المنعقدة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض: ١٤٣٢هـ، ص ٣٥١.
- عبد الرحمن، طه، في أصول الحوار وتحديد علم الكلام، (الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط ٣، ٢٠٠٧م).
- عبد الرحيم، د. ف.، معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، (دمشق، دار القلم، ط ١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)
- عبد الكريم، جمعان، إشكالات النص (المداخلة أمودجًا) دراسة لسانية نصية، (الرياض، النادي الأدبي، ٢٠٠٩م)
- العبد، محمد، النص والخطاب والاتصال، (القاهرة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط ١، ٢٠٠٥م).
- عرجون، محمد الصادق، محمد رسول الله ﷺ - منهج ورسالة، (دمشق، دار القلم، ط ٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).
- العسقلاني، ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١٠/١٨٦، (حيدر آباد، الدكن، ط ١، ١٣٢٥هـ).
- العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط ٢، ١٩٩٧م).
- العسكري، الحسن أبو هلال، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح. علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى الحلبي، ط ١، ١٣٧١هـ/١٩٥٢م).
- العسكري، الفروق اللغوية، تح. محمد إبراهيم سليم، (القاهرة، دار العلم والثقافة، (د.ط) ١٩٩٨م).
- عصفور، جابر، آفاق العصر، (دمشق، دار الهدى للثقافة والنشر، ١٩٩٧م).
- العطوي، عويص، غزوة تبوك ودلالة الزمان والمكان، ملتقى تبوك الأول (الثقافة والتنمية)، النادي الأدبي بتبوك، ١٩: ٢٢/١١/١٤٢٩هـ.

استراتيجيات الخطاب النبوي - مقارنة تداولية في سياق غزوة تبوك، د. علي بن يحيى نصر عبد الرحيم

العقيقي، نجيب: المستشرقون، (القاهرة، دار المعارف بمصر، ١٩٦٤م)
عوضين، إبراهيم، تأملات في البيان النبوي، (القاهرة، مطبعة السعادة، ط ٢:
١٤٠١هـ/١٩٨١م).

عياد، عليّة عزة، معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، (الرياض، مطبعة المريخ،
١٩٨٤م).

ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تح. شهاب الدين أبو عمرو (بيروت، دار
الفكر، ط ٢، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

فوكو، ميشال، حفريات المعرفة، ترجمة: سالم يفوت، (بيروت، والدار البيضاء، المركز
الثقافي العربي، ط ٢، ١٩٨٧).

الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط ٣،
١٤١٧هـ/١٩٩٧م).

الماشطة، مجيد، شظايا لسانية، (لندن، دار السياب للطباعة والنشر، ٢٠٠٨م).
المباركفوري، عبد الرحمن، الرحيق المختوم، (بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١،
١٤٠٥هـ).

المتوكل، أحمد، الخطاب وخصائص اللغة العربية: دراسة في الوظيفة والبنية والنمط،
(الرباط، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط ١،
١٤٣١هـ/٢٠١٠م).

المديني، أحمد، في أصول الخطاب النقدي الجديد، مجموعة مقالات، (بغداد، دار
الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٩م).

المرادي: الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، بيروت، دار الآفاق
الجديدة، ط ٢، ١٩٨٣م.

المسدي، عبد السلام اللسانيات وأسسها المعرفية، (تونس، الدار التونسية للنشر،
١٩٨٦م).

ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (بيروت، دار إحياء التراث العربي،
ومؤسسة التاريخ العربي، لبنان، ط ٣، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

النحاس، مصطفى، المعنى النحوي في التراث وعلم اللغة الحديث، منشور في كتاب
(في قضايا الأدب واللغة)، (الكويت، مؤسسة الصباح، (د.ط)، ١٩٨١م).

نحلة، محمود أحمد: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ٤٦ محمود نحلة:
آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ط. دار المعرفة - الإسكندرية/
٢٠٠٢م

النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث
العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.
النيسابوري، مسلم، صحيح مسلم، (بيروت، دار إحياء التراث العربي،
١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

هاينه، فولفجانج، وفهفيجر، ديتر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة: فالح
العجمي، (الرياض، مطابع جامعة الملك سعود، ١٤١٩هـ).

ابن هشام، السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، (بيروت دار إحياء
التراث العربي، (د.ط، د.ت).

يقطين، سعيد، تحليل الخطاب الروائي (الزمن/السردي/التبئير)، (الرباط، المركز الثقافي
العربي، ط٣، ١٩٩٧م).

يقطين، سعيد، من النص إلى النص المترابط، (الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي،
ط١، ٢٠٠٥م).

يوسف، جمعة سيد، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، (الكويت، سلسلة عالم المعرفة،
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، يناير ١٩٩١م.
يونس، محمد، مدخل إلى اللسانيات، (بيروت، دار الكتاب الجديد، ٢٠٠٤م).

المراجع الأجنبية:

C.K ORECCHIONIE, Enonciation de la subjectivite dans le langage,
Librairie Armand Colin, 1981..

Emile Benveniste: problemes in general linguistics, university of
Miami press, Florida (first published 1966,

Geoffrey Leech, Principles of pragmatics, Longman group limited,
London, 1996

Halliday M.A.K., Ruqaiya Hasan, Language, Context and Text:

استراتيجيات الخطاب النبوي - مقارنة تداولية في سياق غزوة تبوك، د. علي بن يحيى نصر عبد الرحيم

Aspects of Language in a Social-Semiotic Perspective, Oxford University Press, UK, 1991,
Hudson, Sociolinguistics, Cambridge Univ. Press, 1980,
John R Searl, Expression and meaning Cambridge University press.
Robin Lakoff, The logic of politeness, papers from the ninth regional meeting Chicago linguistic, 1973.

Bibliography

- *The Glorious Qur'an
Al-Aalusi, Mahmoud Shihab Ad-Din, (without publication data), tafsir ruoh almaeani, Beirut, dar 'iihya' alturath alearabii.
Al-Aamedii, Abi Al-Hasan Ali bin Abi Ali bin Muhammad bin Salem, (1980 AD), Al-Ehkaam fi Usul Al-Ahkaam, (Investigated by Ahmed Muhammad Shaker), (1st edition), Beirut, Dar Al Aafaq Al Jadeeda.
Ibn al-Atheer, al-Mubarak ibn Muhammad al-Jazari, (1422 AH /2001AD). An-nehayat fi ghareeb alhadith wal'athar, (1st edition), Beirut, Dar al-Maarifa.
Abu At-Tayyib, (1415AH). Awun al-Mabood, Sharh Sunan Abi Dawood, (3rd edition), Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
Armenco, Françoise, (2007AD), The pragmatic approach, translated by: Said Alloush, (3rd edition), Ad-Daar albayda'a, markaz al'iinma' alqawmii.
Al-Esnawi, Abd Ar-Rahim bin al-Hasan bin Ali, (1420 AH / 1999 AD), Nihayat alsuwl sharh minhaj alwusul, (1st edition), Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
Okan, Omar, (2000), Allughat walkhitab, (W.P.D, AR-ribati, 'afriqia alsharq.
Al-Ayoubi, Al-Haytham, and others (1981), Almawsueat Aleaskaria, Beirut, Almuasasat Alearabiat lildirasat walnashr
Bara, Abdul Ghani, Al'asas Allughawiu fi fahm Alquran ladaa eulama' al'usul, (Dubai, Fourth International Conference on the Arabic Language, International Council of the Arabic Language).
Bashamil, Muhammad Ahmad, (1408 AH / 1988) Mawsueat alquran alkubraa (ghazwat tbuk), (3rd edition), Cairo, almaktabat alsalafia.
Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, (1407 AH/1987 AD), Aljamie As-sahih, (3rd edition), Beirut, Dar Ibn Katheer.
Badawi, Ahmed Zaki, (1978), Muejam Mustalahat Aleulum Aliajtimaeia, Beirut, maktabat lubnan.
Baraka, Abdul Ghani, (1403AH / 1983AD), 'Uslub Ad-daewat alquraniat balaghatan wmnhajaan, (1st edition), Cairo, maktabat wahabah
Balbaa, Eid, (1429 AH / 2008AD), Muqaddimat fi nazariat albalaghat alnabawiati, alsiyah watawjih dilalat alns, (1st edition), Cairo, balansiat llnashr waltawzie
Bougorra, Nouman, (without publication data), Almadaris Al-lisaniat Almueasiratu, Cairo, maktabat aladab.
Bougorra, Nouman, (1429AH/2009AD), Amustalahat Al'asasiat fi

- lisaniaat An-nass watahlil alkhatabi: dirasat muejimia, (1st edition), Amman, Ealam alkutub alhaditha
- Al-Juwayni, Abdul-Malik bin Abdullah, (1399AH / 1979AD), Al-Kafiat fi Al-Gadal, (Investigated by Fawqiah Hassan Muhammad), Cairo, Issa Al-Babi Al-Halabi.
- Ibn Hibban, (1414AH / 1993), As-Sahih, Bab Al-Khail, (2nd edition), Beirut; Mu'assasatu-Risalah
- Hejji, Ali Mahmoud, (2010), Al'afeal Al'iinjaziat fi allughat alearabiat almueasira, (1st edition), Cairo, maktabat aladab.
- Al-Harbi, Farhan Badri, (2003), Al'uslubiat fi alnaqd alearabii alhadithi: dirasat fi tahlil alkhatab, (1st edition), Beirut, Almuasasat aljamieiat lildirasat walnashr waltawzie.
- Al-Hasan, Shafer, (2001) Eilm aldilat alsimantikiat walbarajmatiat fi allughat alearabia,, Amman, Dar Al-Fikr.
- Ibn Hanbal, Ahmad, (1404 AH) Al-Musnad, (3rd edition), (Investigated by Ahmed Mohamed Shaker), Cairo, Dar Al Maaref.
- Dyke, Van, (2000) Text and context, an investigation of research in semantic and pragmatic discourse, (translated by Abdul Qadir Qini), Alr-Rebat, afriqia alsharq
- Daffaa, Belkasem, Astiratijiat Alkhatab alhijaajii dirasat tadawuliat fi al'iirsaliat al'iishhariat alearabia, (majalat almukhtabar 'abhath fi allughat wal'adab aljazayirii jamieat bisikrat aljazayari/ aleadad aleashir 2014.
- Rubaul, Ann, & Mochlar, Jacques, , (2003) Pragmatics Today is a New Science in Communication, (translated by: Seif Eld-Din Daghfoss, & Muhammad Alsh-Shaibani), (1st edition), Beirut, Almunazamat alearabiat liltarjamati, wadar altalieat liltibaeat walnashr.
- As-Samerrai, Fadel, (1422AH / 2001AD) lamasat bayaniat fi nusur min altanzil, (2nd edition), Amman, , Dar Ammar.
- Sarhan, Idris, (1416AH / 1995AD), Al'amr kafiel 'iinjaziin ghayr mubashirin, majalat kuliyat aladab waleulum al'iinsania (dirasat lisaniatin) jamieat sayidi muhamad bin eabd allah, fas, Special Issue.
- As-Sendi, Abdul Qadir Habib Allah, (1403 AH), , Al-Madinah Al-Munawwarah, Al-Rasheed
- Shebl, Azza, Eilm lughat alnasi alnazariat waltatbiq, (2nd edition), Cairo, maktabat aladab
- Ash-Shehri, Abdul-Hadi Dhafer, (2004) Astiratijiaat alkhatabi: muqarabat lughawiat tadawulia, (1st edition), Beirut, Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al-Mutahida.
- As-Salehi, Muhammad, (1993) Subul Alhuda walrushad fi sirat khayr aleabad, (Investigated by Mustafa Abdel Wahed), (1st edition) Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmeyya

- As-Sabban, Ibrahim, *Alsiyaq bayn eulama' alsharieat walmadaris allughawiat alhaditha,, alnadwat aleilmiat aldawliat lilraabitat almuhamadiat lileulama'*, Morocco, Jumada al-Thani 1428 AH / June 2007 AD, 1, 2007 AD.
- Sahrawi, Massoud, (2005) *At-Tdawlyt Eind Eulama' Alearab*, Beirut, Dar Al-Tali'a.
- At-Tabari, Muhammad bin Jarir, (1425 AH) *Hashiat khulasat sayr sayid albashar*, (Investigated by Zuhair Al-Khalid), (2nd Edition), Ad- Doha, Ministry of Awqaf.
- altalhi, radat allah, (1425ah) *dilalat alsiyaqi, makat almukaramatu, matbaeat jamieat 'am alquraa, 1425h)*
- At-Tayeb, Belqis, (1432 AH) *Balaghat As-Siyaq fi khawatim surat alnahla, nadwat aldirasat albalaghiati: alwaqie walmamul*, Riyadh, Imam Muhammad bin Saud Islamic University.
- Abdel Rahman, Taha, (2007) *Fi 'usul alhiwar watajdid eilm alkalam*, (3rd Edition) *almarkaz althaqafiu alearabiu*.
- Abdel Rahim, D. F. (1432 AH / 2011AD) *Muejam Ad-dukhil fi allughat alearabiat alhadithat walajahatiha*, (1st edition), Damascus, Dar Al-Qalam.
- Abdul Karim, Jamaan, (2009) *Tishkalat An-nass (almudakhalat anmwdhjan) dirasat lisaniat nasiya*, Riyadh, An-naadi al'adabiu.
- Al-Abed, Muhammad, (2005) *An-nass walkhitab walaiitaisal, alqahirati, al'akadimiati alhadithat lilkitab aljamieii*.
- Arjoun, Muhammad Al-Sadiq, (1415AH / 1995) *Muhamad rasul allah manhaj warisala*, (2nd Edition), Damascus, Dar Al-Qalam.
- Al-Asqalani, Ibn Hajar, (1325 AH). *Tahdheeb Al-Tahdheeb*, (1st edition), Hyderabad, AL-Deccan.
- Al-Asqalani, Ibn Hajar, (1997) *Fath Al-Bari bisharh sahih albukharii*, (2nd Edition), Beirut, Dar Al-Kutub Al-Elmiyya.
- Al-Askari, Al-Hasan Abu Helaal, (1371AH / 1952) *As-sinaeatayn Alkitab walshier*, (Investigated by Ali Muhammad al-Bajawi, & Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, (1st edition), alqahirata, dar 'iihya' al kutub alearabiati, eisaa alhalabi
- Asfour, Jaber, (1997) *Aafaq Al-Asr*, Damascus, dar alhudaa lilthaqafat walnashr
- Al-Otuwi, Owaid, *Ghazwat tabuk wadalalat alzaman walmakani, multaqaat tabuk al'awal (althaqafat waltanmiati)*, alnaadi al'adabiu bitbuk, 19: 11/22/1429 AH.
- Al-Aqiqi, Nageeb (1994) *Almustashriqun,, Cairo*, Dar Al-Maaref.
- Awadin, Ibrahim, (1981) *Ta'amulat fi albayan alnabawii*, (2nd Edition), Cairo, matbaeat as-saeada
- Aiyad, Aliyah, (1984), *Muejam Almustalahat allughawiat wal'adabia*, Riyadh, Al-Marrikh.
- Ibn Faris, Ahmad, (1418 AH / 1998) *Muejam Maqayis allugha*, (Investigated by Shihab El-Din Abu Amr) (2nd edition), Beirut, Dar Al-Fikr.
- Foucault, Michel, (1987) *Excavations of Knowledge*, translated by: Salem Yafut, (2nd edition), Beirut waldaar albayda', almarkaz

- althaqafiu alearabiu
- Al-Fayrouzabadi, (1417 AH / 1997 AD) Alqamus Almuhit, (3rd Edition), Beirut, Beirut, dar 'iihya' alturath alearabii.
- Al-Masheta, Majeed, (2008) Shazaya lisaniati, (landan, dar alsayaab liltibaeat walnashr.
- Al-Mubarakfuri, Abd al-Rahman,(1405 AH) Ar-Rrahiq Almakhtum, (1st edition) Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- Al-Mutawakil, Ahmed, (1431AH/2010AD). Alkhitab wakhasayis allughat alearabiati: dirasat fi alwazifat walbunyat walnamat, (1st edition) Alribati, aldaar alearabiat lileulum nashiruna, manshurat aliakhtilaf.
- Al-Madani, Ahmed, (1999) Fi 'usul alkhitaab alnaqdii aljadidi, majmueat maqalati, Baghdad, dar alshuwuwn althaqafiat aleamati.
- Al-Muradi: Al-Hassan Bin Qassem, (1983), Aljana Ad-daani fi huruf almaeani, (2nd edition) Beirut,, dar alafaq aljadida.
- Al-Masddi, Abdel Salaam (1986), Allesaniaat wa'ususuha almaerifiatu, tunus, aldaar altuwnusiat lin-nashr.
- Ibn Manzoor, Muhammad bin Mukrram, (1419AH/1999AD). Lisaan Al-Arab, Beirut, dar 'iihya' alturath alearabia, wamuasasat altaarikh alearabii.
- Al-Nahhas, Mustafa, (1981) Almaenaa alnahwiu fi alturath waeilm allughat alhadith, (Kuwait, Muasasat alsabah.
- Nahla, Mahmoud Ahmed: (2002), Aafaq jadidat fi albaath allughawii almueasiri, ta. dar almaerifat - al'iiskandaria.
- An-Nawawi, Yahya bin Sharaf, (1392 AH), Alminhaj sharh sahih muslim bin alhajaju, dar 'iihya' alturath alearabii, (2nd edition) Beirut, dar 'iihya' alturath alearabii.
- An-Naisaburi, Muslim, (1413AH/1992AD) Sahih Muslim, (Beirut, dar 'iihya' alturath alearabii.
- Haine, Wolfgang, and Fahveger, Dieter, (1419AH) Introduction to Textual Linguistics, translated by: Faleh Al-Ajami, Riyadh, King Saud University
- Ibn Hisham, As-siyrat An-nabawiatu, (Investigated by Mustafaa alsuqaa, wa'iibrahim al'iibyari, Beirut, dar 'iihya' alturath alearabii.
- Yaqtin, Saeed,(1997) Tahlil Alkhitab Ar-riwayiyi (az-zaman/as-sardi/at-tabyyir), (3rd Edition) Ar-ribati, almarkaz althaqafiu alearabiu.
- Yaqtin, Saeed, (2005), Mina An-nass 'iilaa alnasi almutarabit, (1st edition) Ad-daar albayda' almarkaz althaqafiu alearabiu.
- Youssef, Jumaa Sayed, (1991), saykulujiat allughat walmarad aleaqlii, Kuwait, silsilat ealam almaerifa
- Younes, Muhammad, (2004), Madkhal 'iilaa allisaniaat,, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Jadeed.





الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ISLAMIC UNIVERSITY OF MADINAH

Journal of

Arabic Language and Literature

Vol : 6

Part : 1

Sep - Dec 2022